

الإيمان بالملائكة

الدكتور علي محمد محمد الصلابي

دار المعرفة

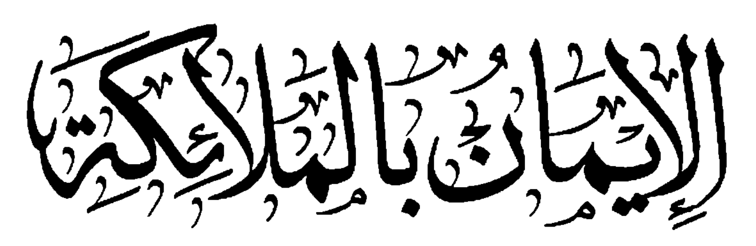
ISBN 9953-85-265-0

الطبعة الثانية
1432 هـ ـ 2011 م




جسر المطار شارع البرجاوي • هاتف: ٨٣٤٣٠١ـ٨٣٤٣٣٢
فاكس: ٨٣٥٦١٤ • ص.ب: ٧٨٧٦ ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. • Tel: 834301-834332
Fax: 835614 • P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com • www.marefah.com

سلسلة أركان الإيمان - 2 -



قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(النحل، آية : 32)

الدكتور علي محمد محمد الصلابي

دار المعرفة

بيروت - لبنان

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: 102] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النّساء: 1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 70 ـ 71].

يا رب لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى.

أما بعد:

فإنه مع أهمية الإيمان بالملائكة عليهم السلام إلا أنك تجد الكثير من المسلمين لا يهتمون بتفاضل الإيمان بهم وإنما يكتفون بكلمات عامة يطلقونها، وإذا ذهبنا في الاتجاه المعاكس نرى اهتمام الناس بالكتب التي تتحدث عن الشياطين والجن والسحر، والعين والحسد ...إلخ

ولا يمكننا المقارنة من حيث الكم بين المؤلفات التي تتحدث عن الملائكة وغيرها من الأمور التي ذكرتها، فإن الكتب التي أفردت للحديث عن الملائكة لدى الكتاب المعاصرين قليلة جداً. على حسب علمي واطلاعي. كما أن حديث العلماء والدعاة والفقهاء وطلاب العلم وأهل الفكر والثقافة في وسائل الإعلام كالفضائيات وغيرها عن الملائكة نادراً من حيث التفصيل والتوضيح والبيان، مع أن لهم صلة قوية بالإنسان قبل مولده، وأثناء حياته وعند مماته وفي داره البرزخية وعند البعث والحياة الآخرة ولهم في كل تلك المراحل أعمال يقومون بها.

والملائكة المقربون هم أصحاب الدعاء العظيم لأهل الإيمان الذي ذكره الله لنا في كتابه قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ

ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: 7 ـ 9].

فهذا الدعاء الذي تقشعر منه الأبدان من الملائكة المقربين لأهل الإيمان من بني الإنسان يحتاج لتأمل وتفكر وتدبر وعلى المسلمين أن يجددوا علاقتهم الإيمانية بالملائكة، فالكثير منا أصابه ضعف وفتور وربما النسيان في علاقته بالملائكة، وهذا من وساوس إبليس وطرقه الخبيثة لكي يجعل الناس يلهثون خلف الشياطين والسحرة ..الخ ويتركوا من جعلهم الله سبباً في حمايتهم من المخلوقات الشريرة والغير منظورة، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61].

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ أي: وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان[1].

وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق: 4]، أي: حافظ يحرسها من الآفات[2].

---

(1) صحيح تفسير ابن كثير للعدوي (2 / 27).

(2) المصدر نفسه (4 / 625).

هذا الكتاب يهتم بالمعرفة التفصيلية بالملائكة لأنها ترسخ الإيمان بهم وتعمقها وتجدد المحبة والمودة والصحبة مع عباد الله الأبرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والذين تربطنا بهم تحقيق العبودية الخالصة لخالقنا العظيم جلّ في علاه.

هذا وقد قمت بتقسيم هذا الكتاب إلى مباحث، منها:

المبحث الأول: ويتحدث عن تعريف الملائكة وحقيقتهم، ومادة خلقهم، ومنزلة الإيمان بهم، وهل كان إبليس من الملائكة؟

المبحث الثاني: تكلمت عن صفاتهم الخَلقية والخُلقية، والتي من أهمها: عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم، وعظم سرعتهم، ووصف أجنحتهم، وعدم حاجتهم للأكل والشرب، وكونهم لا يوصفون بالذكورة والأنوثة، وكلامهم وجمالهم وقدراتهم الخارقة، وكونهم لا يملّون ولا يتعبون من عبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، وكان الحديث عن قدرتهم على التمثل والتشكل وأخلاقهم الكريمة، كالبر والتواضع وعدم التكبر والحياء والنظام ويحبون من أحبه الله ويبغضون من أبغضه الله.

المبحث الثالث: أشرت إلى عددهم وأسمائهم، فبينت الأسماء العامة لهم، كالأشهاد، والملأ الأعلى، والجنود والسفرة، والرسل، والأسماء الخاصة، كجبريل، والروح، والروح الأمين، وروح القدس، وميكائيل، وإسرافيل، ومالك خازن النار، وملك الموت، ومنكر ونكير، وهاروت وماروت.

ووضحت الأسماء المنسوبة للملائكة والتي لم تصح تسمية

الملائكة بها، كعزرائيل، ووقفت مع موت الملائكة هل تموت أم لا؟ وهل يمكن رؤيتهم أم مستحيلة؟

المبحث الرابع: أفردته لعبادة الملائكة، فكان الحديث عن إيمانهم بالله ﷻ وشهادتهم بالتوحيد، وتسبيحهم بالله ﷻ، ودعائهم للمؤمنين وعن ولاء الملائكة للمؤمنين، وبراءتهم من أهل الكبائر والمعاصي، وبغضهم لأئمة الكفر، وخوفهم من الله وخشيتهم له، وحضور مجالس الذكر، وخطبة يوم الجمعة، وحضورهم الصلوات في المساجد، وقولهم ما يقول المأموم، وصلاة الملائكة وقيامهم وركوعهم وسجودهم وسلامهم، كقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: 23 ـ 24].

المبحث الخامس: فصلت أعمال الملائكة، كالمتعلقة ببني الإنسان، من نفخ الأرواح في الأجنة، ومراقبة الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤه عليه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: 10 ـ 12].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: 80] .

ومن أعمال الملائكة كتابتها لكل ما صدر عن الإنسان من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة، كتابة تفصيلية لا إجمالية.

قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: 52 ـ 53].

ومن أعمالهم حفظ بني الإنسان وملازمته ودعوته للخير، والسفارة بين الله وبين عباده، وتثبيت المؤمنين وقتالهم معهم، وقبض الأرواح عند الموت، وسؤالهم الميت في قبره، ثم تنعيمه أو تعذيبه، بعد إعادة الروح إلى الجسد، ونفخهم في الصور، وقيامهم برعاية أهل الجنة، ونعيمهم، وخزنة النار.

وأما أعمال الملائكة المتعلقة بالكون، فمنها حملة العرش، والموكلون بالسحاب والقطر، وملك الجبال، وغيرها من الأعمال، كأهلاك الأمم المكذبة، وتبليغ النبي ﷺ بسلام أمته.

المبحث السادس: كان الحديث عن مكائد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة، كإنكارهم وعبادتهم وتقديسهم.

المبحث السابع: تكلمت عن المفاضلة بين الملائكة والبشر، وحقوق الملائكة على بني آدم، وأثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان، والتي من أهمها:

- تقوية شعور المسلم بعظمة الله ﷻ، فالملائكة كما يتضح من صفاتهم ووظائفهم خلق عظيم: عظيم في القدرة، عظيم في السرعة، عظيم في الطاعة، وهذه العظمة تعكس عظمة الباري سبحانه، فهو الله الواحد الأحد، بديع السماوات والأرض، فالتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن، وثبتت في السنة يجعل القلب مضطراً إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه، فإن خالق هذه المخلوقات العظيمة عظيم ولا شك، فاستحق أن يعبد وحده

سبحانه وتعالى وأن يتقى بأن يذكر فلا ينسى، ويطاع فلا يعصى[1].

قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ [الحج: 74 . 76].

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر: 67] .

. وثمار الإيمان بالملائكة الحصول على الأمن والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة متوقفة على تحقيق الإيمان، ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82] .

وهناك أمن آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة يحفظونه من أمر الله وبأمر الله، ويحفظونه من أعدائه، فتطمئن نفسه ويسكن قلبه، ويعلم ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه إن ذكر الله ببعض الأذكار المشروعة كآية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين، ونحو ذلك أرسل الله ملائكة يحفظونه من أعدائه، فلا يضره جان ولا دواب ولا سحر، فإذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه، وابتعد عما لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم، لأنهم لا يزيدونه

(1) في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب، ص: 229.

إلا خوفاً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: 6] .

وأينما كنت وأينما توجهت في بر وبحر وأرض وسماء وليل ونهار فإن معك ملائكة لا يفارقونك أبداً، فليحرص العبد على تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى، حتى يحصل له الأمن والطمأنينة والحماية الربانية التي لا تعادلها حماية، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يُوسُف: 64] .

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم الخميس الساعة الثانية إلا ربع ظهراً بتاريخ 6/ 6/ 1431هـ الموفق 20/ 5/ 2010م بمدينة الدوحة، والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل ويشرح صدور العباد للانتفاع به ويبارك فيه بمنه وكرمه وجوده، قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر: 2] .

ولا يسعني في نهاية هذا الكتاب إلا أن أقف بقلب خاشع منيب أمام خالقي العظيم وإلٰهي الكريم معترفاً بفضله وكرمه وجوده، متبرئاً من حولي وقوتي، ملتجئاً إليه في كل حركاتي وسكناتي وحياتي ومماتي، فالله خالقي هو المتفضل، وربي الكريم هو المعين، وإلٰهي العظيم هو الموفق، فلو تخلى عني ووكلني إلى عقلي ونفسي لتبلد مني العقل، ولغابت الذاكرة وليبست الأصابع ولجفت العواطف، ولتحجرت المشاعر، ولعجز القلم عن البيان، اللّهم بصرني بما يرضيك، واشرح له صدري وجنبني اللّهم ما لا

يرضيك واصرفه عن قلبي وتفكيري، وأسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تجعل عملي لوجهك خالصاً، ولعبادك نافعاً، وأن تثيبني على كل حرف كتبته وتجعله في ميزان حسناتي، وأن تثيب أخواني الذين أعانوني على إتمام هذا الجهد الذي لولاك ما كان له وجود ولا انتشار بين الناس، ونرجو من كل مسلم يطلع على هذا الكتاب ألا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه، ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 19].

وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

سبحانك اللّهم بحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

علي محمد محمد الصّلاّبي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

MAIL: INFO@ALSLLAB.COM
WEBSITE: WWW. ALSLLABY.COM

وجوب الإيمان بالملائكة وصفاتهم الخَلقية والخُلقية

المبحث الأول
تعريف الملائكة وحقيقتهم وسادة خلقهم

أولاً: الملائكة لغة وشرعاً:

1 ـ الملائكة لغة: جمع ملك، وأصله "مألك"، وقيل "ملأك" على وزن مفعل، فنقلت حركة الهمزة إلى اللام، وأسقطت، فوزن "ملك": فعل، وقيل مأخوذ من "لأك" إذا أرسل "فملأك" مفعل، ثم نقلت الحركة وسقطت الهمزة فوزن "ملك" مفل وقيل غير ذلك[1].

والهاء في "الملائكة" مزيدة لتأنيث الجمع أو للمبالغة،[2]. وقيل مقلوب "مألك" من الألوكة، وهي الرسالة، قال الشاعر:

فلست لأنسي ولكن لملأك   تنزل من جو السماء يصوب[3]

---

(1) المصباح المنير (1 / 18) القاموس المحيط (3 / 327).

(2) لسان العرب (10 / 496).

(3) الواسطة بين الله وخلقه، د. المرابط الشنقيطي، ص: 105.

وملأك مفعل من لأكَ إذا أرسل والألوكة والمألك والمألكة، والملأكة الرسالة.

وقال لبيد:

وغلام أرسلته أمه بألوك فبذلنا ما سأل

يقال: ألكني، أي: أرسلني[1].

فعلى هذا يكون أصل الاشتقاق من الألوكة وهي الرسالة، فالملائكة عليهم السلام هم رسل الله بما يريد إلى خلقه، وقد سماهم عز وجل بذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هُود: 77] .

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الحِجر: 57] .

وهذا الذي عليه عامة أهل اللغة والمفسرين[2].

وقيل: أصله الملك وهو الأخذ بقوة وقيل: مخفف من مالك، وقيل: سمّوا بذلك لتوليهم تدبير ما أمرهم الله به في السماوات كما يسمى من يتولى تدبير شؤون الناس في الأرض ملكاً.

والقول بأن اشتقاق الاسم من الألوكة وهي الرسالة أقرب وأصوب من جهة اللغة والمعنى، أما المعنيان الآخران فهما من

(1) في الملائكة المقربين، د. محمد عقيل، ص: 14.
(2) المصدر نفسه، ص: 14.

صفاتهم عليهم السلام[1].

2 ـ **الملائكة شرعاً**: هم أجسام علوية قائمة بأنفسها، قادرة على التشكيل بالقدرة الإلٰهية، ذوو قدرات خارقة لا حصر لهم، لا يأكلون، ولا يشربون ولا ينكحون، مقربون طائعون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون وليس لهم من خصائص الربوبية، والألوهية شيء[2].

ثانياً: حقيقة الملائكة كما وردت في الكتاب والسنة:

الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أن الملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم لعبادته، كما خلق الجن والإنس وهم أحياء عقلاء ناطقون، وعالم الملائكة عالم غير الجن والإنسان، وإن كان الجميع خلق الله لكنه عالم كريم طاهر اصطفاه الله في الدنيا لقربه ولتنفيذ أوامره الكونية والشرعية، وجعل الله الملائكة رسله وسفراء إلى خلقه لإبلاغ وحيه، فأكرمهم الله بهذا ووصفهم بذلك، فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (28) ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (29)﴾ [الأنبياء: 26 ـ 29].

فأبان الله بهذه الآيات حقيقة الملائكة وأنهم خلق كريم

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 15.
(2) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 105.

خلقهم الله لعبادته ورفع مقامهم وأكرمهم لكنهم مع هذا الإكرام لم يخرجوا عن مقام العبودية ولا يستطيعون ولو ادعى أحدهم ذلك مع علو مقامه لعاقبه الله بالنار[1].

ثالثاً: منزلة الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد ولا يقبل إلا بتحقيقه، والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، والأمر بالإيمان بهم والتحذير من الكفر بهم وبيان أحوالهم مع الله ومع الناس وبيان مراتبهم وأعمالهم، فتارة يقرن اسمه باسمهم ويجعل الإيمان به مستلزم بهم وأن البر لا ينال إلا بالإيمان بهم[2].

. قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: 177].

. وقال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

. وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 18].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 15.

(2) المصدر نفسه، ص: 16.

. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136] .

. وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 98].

. وقال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

. وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: 17].

. وقال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: 23 . 24].

وغير ذلك من الآيات الكريمات.

وقال رسول الله ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**»، والأحاديث في ذكر الملائكة كثيرة يأتي ذكرها في هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

إن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[1] واجب إجمالاً لا يصح إيمان عبد إلا بذلك، وكلما ازداد الإنسان علماً بتفاصيل هذه الأمور لزمه من الإيمان بحسب ما بلغه من ذلك وهو بذلك يزداد إيماناً[2].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 19، مسلم (1 / 8).
(2) المصدر نفسه، ص: 19.

. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: 124] .

. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ﴾ [المدثر: 31] .

والإيمان الواجب ينال بالعلم فتعلم هذه الأمور على وجه الإجمال فرض عين على كل مسلم ومسلمة[1]، والإيمان المجمل بالملائكة يتضمن عدة أمور منها:

1 ـ الإقرار بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله خلقهم الله لعبادته وأن وجودهم حقيقي وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم، فقد رأى النبي ﷺ بعضهم بصورته الحقيقية، ورآهم الأنبياء والصالحون والصحابة وهم متشكلون بصورة البشر وهم رسل الله إلى خلقه بما شاء من وحي وغيره.

2 ـ إنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله وإثبات أنهم عباد الله مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم عليه، وأن الله أكرمهم ورفع مقامهم عنده وفضل بعضهم على بعض وهم مع هذا لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً من دون الله وإذا كانوا كذلك فلا يجوز أن يصرف لهم شيء من أنواع العبادة فضلاً عن أن يوصفوا بصفات الربوبية.

(1) في الملائكة المقربين، ص: 19.

3 ـ الإيمان بما ورد في حقهم من الكتاب والسنة.

4 ـ الإيمان بمن سمي الله لنا منهم فنقر بهذه الأسماء وأن لله ملائكة منهم جبريل وميكائيل، فكل من سمى الله لنا وجب علينا الإيمان باسمه ومن لم يسم لنا نؤمن به إجمالاً[1].

فهذا هو الإيمان المجمل بهم عليهم السلام وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة ويجب عليهم أن يتعلموا هذا ويعتقدوه[2].

ـ لطيفة:

نلحظ في جميع النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، التي تخبر عن وجوب الإيمان بالملائكة، نجد أن الإيمان بالملائكة مقدم في كل هذه النصوص على الإيمان بالكتب السماوية والرسل صلوات الله عليهم، فليس معنى هذا التقدم أنه نوع من التفضيل فليس هناك من الملائكة على الإطلاق ـ بما فيهم جبريل عليه السلام ـ من هو أفضل من سيدنا محمد ﷺ وهو من الرسل ولكن التقديم هاهنا . في هذه النصوص للملائكة على الكتب السماوية والرسل؛ لأنه لا يَحْدُث ولا يقع إيمان بالكتب السماوية إلا بعد الإيمان بالملائكة، لأن الكتب تنزل عن طريقهم، فكان الإيمان بهم من البدهي قبل الإيمان بما يأتون به من عند الله تعالى وكذلك الرسل، فلا يؤمن أحد من البشر برسول إلا وهو يعلم أن الله بعث هذا الرسول، وكلّفه عن طريق الملائكة، فكان الإيمان بالرسل

(1) في الملائكة المقربين، ص: 20.

(2) المصدر نفسه، ص: 21.

يستلزم الإيمان بالملائكة، الذين هم الواسطة بين الرسل وبين الله تعالى، ولهذا كان تقديمهم وتقديم الإيمان بهم على الكتب والرسل[1].

رابعاً: خلقهم:

قال ﷺ: «**خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجان من مارج وخُلق آدم مما وصف لكم**»[2].

وأما متى خُلقوا؟ فالله تعالى لم يخبرنا بذلك ولكننا نعلم أن خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر عليه السلام، فقد أخبرنا الله أنه أعلم الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: 30] .

والمراد بالخليفة آدم عليه السلام وذريته وأمرهم بالسجود له حين خلقه ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحِجر: 29][3].

خامساً: هل كان إبليس من الملائكة:

اختلف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام، قال تعالى:

---

(1) العقيدة الصافية، سيد سعيد، ص: 73.

(2) مسلم (4/ 2294).

(3) دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر الألمعي، ص: 222.

﴿قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 34]

. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: 11].

. وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [ص: 73 . 74]. وغير ذلك من الآيات وهي تدل على استثنائه من الملائكة وقد جاءت آية سورة الكهف مصرحة بأن إبليس من الجن:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: 50] .

وإزاء هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

. الفريق الأول: يرى أن إبليس من الملائكة والاستثناء الوارد في الآيات إنما هو استثناء متصل.

. والفريق الثاني: يرى أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما هو من الجن والاستثناء في الآيات إنما هو استثناء منقطع[1].

ولقد اخترت القول القائل بأن إبليس لم يكن من الملائكة وذلك لقوة الأدلة والتي منها:

(1) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن البراك، ص: 476.

1 ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: 50] .

إن الله صرّح في هذه الآية الكريمة بأن إبليس كان من الجن، والجن غير الملائكة، فلا يجوز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه[1].

وقد علل سبحانه، فسق إبليس عن أمر ربه بكونه من الجن ففرق ـ سبحانه ـ بينه وبين الملائكة، وهذا ظاهر في أنه ليس منهم[2].

قال الألوسي: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ [الكهف: 50] كلام مستأنف سيق مساق التعليل لما يفيده استثناء اللعين من الساجدين، فكأنه قيل: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان أصله جنياً وهذا ظاهر في أنه ليس من الملائكة[3].

وقال الشنقيطي: وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: 50] ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن، وقد تقرر في الأصول في مسلك النص وفي مسلك الإيماء والتنبيه: أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل كقولهم: سرق فقطعت يده، أي لأجل سرقته، وسها فسجد، أي لأجل سهوه ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38] . أي لعلة كينونته من

---

(1) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص: 479.
(2) آيات العقيدة، خالد عبد الله الدميجي (1 / 524).
(3) روح المعاني (15 / 421 ـ 422).

الجن لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا[1].

2 ـ أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله عندما توجه إليه بالأمر بالسجود لآدم، لقوله تعالى عن الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6] .

3 ـ أن الله أخبر أن إبليس له نسل وذرية قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ [الكهف: 50] . فإبليس وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، كما قال الحسن[2]: ويأكلون ويشربون والملائكة لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون، فدل هذا على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة[3].

4 ـ أن الله أخبر أنه خلق إبليس من النار ولم يخبر أنه خلق الملائكة من شيء من ذلك، بل ورد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجان من مارج من نار وخُلق آدم مما وصف لكم[4].

وقد ورد التصريح في القرآن على لسان إبليس بأن الذي دعاه إلى عدم السجود لآدم هو أنه من النار وآدم مخلوق من الطين، قال

(1) أضواء البيان (4/ 119).
(2) تفسير الطبري (1/ 526).
(3) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص: 481.
(4) مسلم (3/ 2293).

تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ [الأعراف: 12] .

فالذي دعا إبليس لعدم السجود هو ظنه الفاسد أن النار أشرف من الطين[1]، وأن المخلوق منها أشرف من المخلوق من الطين[2].

5 ـ قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝٩١ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝٩٢ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۝٩٣ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝٩٤ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝٩٥﴾ [الشعراء: 91 ـ 95].

قالوا: دلت هذه الآيات على أن لإبليس جنوداً، وأنهم جميعاً سوف يساقون إلى النار، وإبليس على رأسهم، في حين أن الملائكة لا جنود لهم، بل هم أنفسهم جنود لله تعالى[3].

6 ـ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٤٠﴾ [سَبَإ: 40] ، قالوا: هذه صريحة في الفرق بين الجن والملائكة، وأن الجن عالم آخر غير الملائكة، وإذا كانوا غير الملائكة لم يكن إبليس من الملائكة مع ما صرح به القرآن أنه كان من الجن[4].

7 ـ إبليس لم يكن رسولاً من الله لعباده أبداً، وكان الملائكة

---

(1) تفسير روح المعاني (1 / 120).
(2) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص: 480.
(3) آيات العقيدة (1 / 526).
(4) المصدر نفسه (1 / 525).

رسل الله لعباده دائماً[1]، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج: 75].

(1) الإنسان وعالم الملائكة، د. أحمد شوقي، ص: 117.

المبحث الثاني
صفات الملائكة الخَلقية والخُلقية:

أولاً: صفاتهم الخَلقية:

دلت نصوص الكتاب والسنة بأن الملائكة لهم صفات خلقية منها:

1 . عظم خلقهم وضخامة أجسامهم وقوتهم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: 6].

جاء في تفسير هذه: أنهم غلاظ القلوب شداد الأبدان وهم من القوة بحيث لا تضرهم النار التي تذيب الحديد والحجارة[1].

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ [النجم: 5 . 6]. وصف لجبريل عليه السلام ذو مرة: أي ذو قوة وقيل: ذو منظر حسن، ولا منافاة بين القولين، فإنه ذو منظر حسن وقوة شديدة[2].

---

(1) تفسير ابن كثير (4 / 309).

(2) صحيح تفسير ابن كثير (4 / 309).

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: 19 ـ 21]. أي: أن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي: ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر، وهو جبريل عليه السلام ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾، كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ﴾، أي شديد الخلق، شديد البطش، والفعل. ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، أي له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: 21] أي: له وجاهة وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً أن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل، كما زكي عبده ورسوله البشري محمداً ﷺ[1].

ومن السنة حديث عائشة رضي الله عنها: أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ فقال: **«لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة[2]، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب[3]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك**

(1) صحيح تفسير ابن كثير (4 / 6-3).

(2) السيرة النبوية للصلابي (1 / 375).

(3) قرن الثعالب: هو قرن المنازل، ميقات أهل نجد، ويسمى الآن السيل الكبير.

فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»[1] كان مقترح ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين، وهو يدخل تحت أسلوب الاستئصال وقد نفذ في قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العَنكبوت: 40] .

ولكن النبي ﷺ رفض منهج الاستئصال، ونظر إلى المستقبل بنور الإيمان، وقرر الدخول إلى مكة ليواصل جهاده الميمون، فالنبي ﷺ أراد أن يتخذ من أصلاب الكافرين مصانع بشرية تخرج أجيالاً من المسلمين، المقاتلين في سبيل الله، فنظره ﷺ كان مصوَّباً نحو المستقبل بصورة جلية، ولم يكن ذلك يعني الانسحاب من الحاضر[2]، ومما يدل على ضخامة أجسام الملائكة وقوتهم حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله قال: «**إئذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام**»[3].

2 ـ أجنحة الملائكة:

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ

(1) البخاري رقم 3231، مسلم رقم 1795.
(2) السيرة النبوية للصلابي (1 / 376).
(3) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (1 / 151).

رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴿١﴾ [فاطر: 1]، أي: منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب**»[3].

3. عظم سرعتهم:

أعظم سرعة يعرفها البشر هي سرعة الضوء وهو ينطلق بسرعة (186) ألف ميل في الثانية الواحدة، أما سرعة الملائكة فهي فوق ذلك، وهي سرعة لا تقاس بمقاييس البشر. كان السائل يأتي إلى الرسول ﷺ فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل بالجواب من رب العزة ﷻ، واليوم لو وجدت المراكب التي تسير بسرعة الضوء، فإنها تحتاج إلى (مليار) سنة ضوئية حتى تبلغ بعض الكواكب الموجودة في آفاق هذا الكون الواسع الشاسع[4].

---

(1) تفسير ابن كثير (3 / 546).

(2) البخاري رقم 6045.

(3) ابن حبان الإحسان رقم 1319، إسناده صحيح.

(4) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، ص: 22.

4 ـ عدم حاجة الملائكة للأكل والشرب:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: 69 ـ 70]، وذلك أن الملائكة لا همة لهم في الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه، فلهذا رأى حالهم معرضين عما جاءهم به.

وفي آيات أخرى قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الذاريات: 24 ـ 28].

وكون الملائكة لا يأكلون الطعام أمر أطبق عليه العلماء، قال القرطبي: قال علماؤنا ولم يأكلوا لأن الملائكة لا تأكل[1].

5 ـ لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:

ميز الله ﷻ الملائكة بأنهم جنس يخلق كل واحد منهم بذاته، ولا يوصفون بذكورة ولا أنوثة وهم باقون على أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها، هذا ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة[2].

---

(1) تفسير القرطبي (9/ 68).

(2) في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب عقيل، ص: 72.

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الصافات: 149. 154].

ذكر الله تعالى عنهم في الملائكة ثلاثة أقوال في غاية الكفر والكذب:

أ ـ جعلوهم بنات الله، فجعلوا لله ولداً تعالى وتقدس.

ب ـ وجعلوا ذلك الولد أنثى.

ج ـ ثم عبدوهم من دون الله تعالى وتقدس.

وكل منها كافٍ في التخليد في نار جهنم(1).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: 15-20].

والمقصود إيضاحه كذبهم وبيان جعلهم في نسبة الأولاد إلى

(1) تفسير ابن كثير (4 / 25).

الله سبحانه ثم تحكمهم بأن الملائكة إناثاً من غير دليل والجعل هنا بمعنى القول والحكم.

تقول: جعلت زيداً أعلم الناس، أي: حكمت له بذلك ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ أي: أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث[1].

وقد جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

أ ـ جعلوا لله تعالى ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

ب ـ دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

ج ـ عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله ﷻ، بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

د ـ احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً، فإنه تعالى قد أنكر عليهم أشد الإنكار فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عباده ما سواه[2].

6 ـ كلام الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ

(1) تفسير القرطبي (16 / 72).

(2) تفسير ابن كثير (4/ 125).

خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البَقَرَة: 30] .

قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة فاستمع ما يحيُّوك تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله»[1] فالملائكة يكلم بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: 23] .

في هذه إثبات أن الملائكة يتكلمون ويفهمون ويعقلون لأنهم يسألون ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سَبَإ: 23] ويجابون ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾ [سَبَإ: 23] ودلت كذلك أن لهم قلوباً يصيبها الخوف والوجل من الله[2].

والملائكة تكلم الناس بحسب لغاتهم ولا يحتاجون إلى ترجمان كما حصل مع الأنبياء من بني إسرائيل وغيرهم، وكما حصل مع نبينا محمد ﷺ.

. وهم يكلمون الناس في قبورهم كما هو معلوم في فتنة القبر.

. ويكلمون الناس يوم القيامة بالبشارة والنذارة.

. ويكلمون أهل الجنة ويسلمون عليهم.

---

(1) البخاري رقم 3148، مسلم رقم 2841.

(2) القول المفيد لابن عثيمين (1/ 395).

. ويكلمون أهل النار ويبشرونهم بالعذاب.

. والنصوص في هذه المعاني كثيرة مشهورة.

والحاصل أن من صفات الملائكة الجسدية الكلام وهي صفة كمال ولا شك، فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ووصفهم عليهم السلام بذلك[1].

7 ـ جمال الملائكة:

خلقهم الله على صور جميلة كريمة، قال تعالى في جبريل: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم: 5 . 6].

قال ابن عباس: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: 6] ذو منظر حسن، وقال قتادة: ذو خلق طويل حسن، وقيل ذو قوة ولا منافاة بين القولين، فهو قوي وحسن المنظر وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح، ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالمَلَك. انظر ما قالته النسوة في حق يوسف الصديق عندما رأينه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31][2].

8 ـ للملائكة قدرات خارقة:

بما وضع الله فيهم من القدرات العجيبة، فمنهم من يحمل عرش الرحمٰن كما قال تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦

(1) في الملائكة المقربين، د. محمد عبد الوهاب عقيل، ص: 75.
(2) دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الألمعي، ص: 224.

وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ [الحاقة: 16 . 17].

ومنهم من ينفخ نفخة يصعق لها من في السمٰوات والأرض إلا من شاء الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُمَر: 68][1].

9 ـ لا يملّون ولا يتعبون:

فالملائكة الكرام يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك، قال تعالى في وصف الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: 20] . ومعنى لا يفترون: لا يضعفون[2].

10 ـ قدرة الملائكة على التمثل والتشكل:

مكن الله الملائكة من التصور بغير صورتهم التي خلقوا عليها وقد دلت النصوص الكثيرة على ظهور الملائكة عليهم السلام للأنبياء وغيرهم بصورة البشر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الذاريات: 24 . 25].

وهؤلاء الضيوف أنفسهم ذهبوا إلى لوط عليه السلام، فلما رآهم

---

(1) دراسات في التفسير الموضوعي، زاهر الألمعي، ص: 223.

(2) المصدر نفسه، ص: 227.

خاف وضاق صدره لما يعرف من فحش قومه وسوئهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود: 77 . 78].

فقد تبدي لهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحاناً واختباراً حتى قامت على قوم لوط الحجة وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر(1).

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم: 16 . 19].

وهذا المرسل في هذه هو جبريل عليه السلام كما سبق وأن الروح من أسمائه عليه السلام.

والشاهد هنا تمثله وتشكله في صورة البشر، قال ابن كثير رحمه الله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17] أي: على صورة إنسان تام كامل(2).

وقد سبق نزول جبريل عليه السلام بروح عيسى عليه السلام إلى مريم، ونفخه هذه الروح في جيبها سبق هذا بشارة الملائكة لمريم في قوله

(1) في الملائكة المقربين، ص: 76.
(2) تفسير ابن كثير (3 / 115).

تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 45-47].

وهذه البشارة كانت مشافهة لمريم من الملائكة ولكن النصوص لم تدل على كيفية هذه المشافهة وكيف كانت صورهم لما بشروها، ومنْ من الملائكة بشّر مريم بذلك، ولكن النصوص تدل على أن الذي نزل بروح عيسى هو جبريل عليه السلام وأنه تمثل لها رجلاً سوياً ونفخ روح عيسى في جيبها[1].

وجاء في السنة وقائع كثيرة لتمثل الملائكة بشراً أشهرها حديث جبريل عليه السلام وفيه: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد .. وقال في آخره: «**يا عمر أتدري من السائل؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**»[2].

فتمثل جبريل بصورة رجل شاب أسود الشعر بثياب بيضاء نظيفة وقد رآه الصحابة رضي الله عنهم بهذه الصورة فتعجبوا من نظافته مما يدل على أنه لم يقدم من سفر ومن عدم معرفتهم له لو كان من أهل

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 77.
(2) البخاري (1 / 27) رقم 50.

المدينة وزال تعجبهم لما أخبرهم ﷺ أنه جبريل، وربما تمثل ﷺ بصورة دحية الكلبي[1]، كما في حديث ابن عمر ﷺ وفيه: وكان جبريل ﷺ يأتي النبي ﷺ في صورة دحية[2]، ودحية مشهور بجماله وتشبه جبريل به دليل على جمال جبريل ﷺ[3]، وتمثل الملائكة بصورة البشر قد يحدث مع غير الأنبياء. عليهم الصلاة والسلام. فمن ذلك، حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: «أين تريد؟» قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: «هل لك عليه من نعمة تربُها؟» قال: لا غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: «فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه»**»[4].

وقد يكون هذا التمثل بصورة غير جميلة ابتلاءً وامتحاناً من الله لمن تمثلوا له، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال البقر، شك إسحاق. إلا أن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل وقال الآخر:**

---

(1) دحية الكلبي صحابي مشهور وأول مشاهده الخندق.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 78 مسند أحمد (2 / 107).

(3) المصدر نفسه، ص: 79.

(4) مسلم (4 / 1988) رقم 2567.

البقر . قال: فأعطي ناقة عشراء فقال: بارك الله لك فيها، قال: فأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه وأعطي شعراً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطي بقرة حاملاً، فقال: بارك الله لك فيها، فأتى الأعمى، فقال: أيُّ شيء أحبّ إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والداً فأنتج هذان وولّد هذا، قال: فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم. قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلّغ عليه في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا فردّ عليه مثل ما ردّ على هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلّغ بها في سفري.

فقال: قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري وفقيراً فقد أغناني. فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك»[1].

ففي هذا الحديث دليل على تمثل الملائكة بصورة البشر وقد تكون هذه الصورة على صور شتى جميلة وقبيحة وعلى قدرتهم مخاطبة الناس بلغاتهم، وفيه أن الملائكة قد تكلم غير الأنبياء وليس كل من كلمته الملائكة يعد نبياً[2].

ثانياً: أخلاق الملائكة:

1 ـ كرام بررة:

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: 15 . 16].

أي خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم طاهرة كاملة ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد[3]، وعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأه وهو عليه شاق له أجران»**[4].

والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والله ﷻ قد جعل ملائكته كذلك ورزقهم هذا الشرف العظيم لقربهم منه ﷻ ولأنهم يقومون بمهام عظيمة لا يقوم بها إلا من اتصف بهذه

---

(1) البخاري رقم 3277، مسلم رقم 2964.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 81.

(3) عالم الملائكة الأبرار، د. عمر الأشقر، ص: 19.

(4) البخاري (4/ 1822).

الصفات، قال تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: 26] أي جعلهم كراماً[1].

2 ـ البِرّ:

بالكسر، الخير والفضل، والبار: الصادق التقي، وهو خلاف الفاجر، وجمعه بررة[2]. والبر التوسع في الخير وجمع بار أبرار وبررة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣﴾ [الانفطار: 13].

وقال في صفة الملائكة ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عَبَسَ: 16] فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث أنه أبلغ من أبرار فإنه جمع بَر، وأبرار جمع بار، وبرٌ أبلغ من بار كما أن عدلاً أبلغ من عادل[3].

والبر يطلق على معنيين:

أحدهما: معاملة الخلق والإحسان إليهم.

الثاني: يراد به فعل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة[4].

والظاهر أن كلا المعنيين موجود في الملائكة عليهم السلام فهم محسنون في عبادتهم مطيعون لله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما

(1) في الملائكة المقربين، ص: 95.
(2) المصباح المنير، للفيومي، ص: 43.
(3) المفردات، ص: 41.
(4) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ص: 238.

يؤمرون وهم محسنون لخلق الله محبون للمؤمنين وإحسانهم لبني آدم عظيم فجزاهم عنا أفضل الجزاء وأحسنه[1].

ومن صور إحسانهم لنا:

أ ـ دعاؤهم واستغفارهم لنا:

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: 43] .

وهذا من أعظم الإحسان لنا، ودعاؤهم واستغفارهم سيكون له أثر عظيم في هدايتنا وثباتنا على الحق إن شاء الله.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر: 7 . 9].

ب ـ ومن إحسانهم لنا شفاعتهم لأهل التوحيد يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28] .

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 96.

3 ـ التواضع وعدم التكبر:

. قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 172].

. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: 206].

. وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: 19].

والنصوص في هذا المعنى كثيرة[1].

4 ـ الحياء:

الحياء خلة شريفة وخلق عظيم يمنع صاحبه من ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها[2]، وهو من خصال الإيمان كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان**»[3].

ومما يدل على اتصاف الملائكة بهذا الخلق الشريف ما روي عن عائشة ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ مضجعاً في بيتي كاشفاً

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 98.

(2) المصدر نفسه، ص: 99.

(3) البخاري رقم 9، مسلم رقم 35.

عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبوبكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوى ثيابه... فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**[1].

5 ـ النظام:

الملائكة منظمون في عبادتهم وقد حثنا الرسول ﷺ على الاقتداء بهم في ذلك فقال: **«ألا تصفون كما تصف الملائكة؟ »** قالوا: وكيف يصفون عند ربهم؟ قال: **«يكملون الصف الأول فالأول يتراصون في الصف»**[2].

وقد فضّلنا الله على بقية الأمم بأن جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة[3].

وفي يوم القيامة يأتون صفوفاً منتظمة قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: 22].

ويقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبإ: 38]

---

(1) مسلم (4/ 1866) رقم 2401.

(2) رواه الجماعة إلا البخاري نقلاً عن عالم الملائكة، ص: 24.

(3) صحيح مسلم، علم الملائكة الأبرار للأشقر، ص: 24.

والروح جبريل[1].

6 ـ يحبون ويبغضون:

فيحبون من أحبه الله تعالى، ويبغضون من أبغضه الله، كما دل على ذلك صحيح السنة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، قال: ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، قال: فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإن الله إذا أبغض عبداً دعا جبريل، فقال: يا جبريل إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيُبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء ثم يوضع له البغضاء في الأرض**»[2].

7 ـ إنهم يتأذون مما يتأذى منه ابن آدم:

كالروائح الكريهة، كما ورد في حديث جابر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكرات فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال: «**من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس**»[3].

8 ـ إنهم لا يعلمون الغيب:

إلا ما أعلمهم الله تعالى، حيث كان جوابهم لربهم اعترافهم

---

(1) عالم الملائكة الأبرار، ص: 24.
(2) مسلم رقم 2637، البخاري رقم 6040.
(3) مسلم رقم 564.

بعدم علمهم شيئاً لم يعلمهم الله تعالى إياه، قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البَقَرَة: 32][1].

9. إنهم عباد الله، دائمو الطاعة والخوف منه:

لا يعصونه فيما أمر، كما أنهم لا يفعلون شيئاً إلا بأمره ومن بعد إذنه، قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: 19 ـ 20].

فالملائكة ليسوا كالإنس، فليس لهم إرادة حرة أو مشيئة، كما أنهم لم يخلقوا للابتلاء، بل الحكمة من خلقهم: أنهم يعبدون الله ويسبحونه ويسجدون له ولكنهم مع ذلك مأمورون بالعبادة والطاعة، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾ [النّحل: 50] .

فهم إذن مكلفون، ولكن تكليفهم يختلف عن تكليف الإنس والجن، فبينما الإنس والجن لهم خيار وتكليفهم ابتلاء، وقد يطيعون ويعصون ويغالبون أهواءهم وشهواتهم أو يتبعونها، ومن ثم يثابون على طاعتهم ويعاقبون على معصيتهم، فإن الملائكة لا خيار لها، لأنها جبلت على الطاعة، ولا استطاعة لها للمعصية، ومن ثم فإن عملهم وطاعتهم، كالتنفس والأكل والشرب بالنسبة للإنسان، فلا مثوبة لهم عليه، فهم يؤمرون فيطيعون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

---

(1) العقيدة الإسلامية، د. أحمد محمد جلي، ص: 172.

ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ [البَقَرَة: 34][1].

(1) العقيدة الإسلامية، د. أحمد محمد جلي، ص: 172.

المبحث الثالث
عدد الملائكة وأسماؤهم وهل يموتون

أولاً: عدد الملائكة:

الملائكة الكرام من مخلوقات الله تعالى العظام التي لا يحصى عددها ولا يحيط بأوصافها إلا خالقها ﷻ، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31] .

وقد ورد في كثرتهم ما يبهر العقل ويفوق الحصر، ومنه حديث المعراج المتفق على صحته: إن البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[2].

فعلى ذلك فإن الذين يأتون بجهنم يوم القيامة أربعة الآف وتسعمائة مليون ملك[3]، وقد اتفقت كلمة أهل العلم على كثرتهم وأن عددهم لا يحصيه إلا خالقهم[4].

---

(1) البخاري رقم 3207.

(2) مسلم رقم 2842.

(3) عالم الملائكة الأبرار، ص: 16.

(4) مجموع الفتاوى (17/ 332).

وقد سمع النبي ﷺ أطيط[1] السماء من ثقل الملائكة وكثرتهم، فقال ﷺ: «**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**»[2]، فإذا علمنا أن السماوات السبع قد ملأت بحيث لا نجد موضع أربع أصابع إلا وعليها ملك يعبد الله فهل يتخيل العقل بعد هذا عددهم[3]؟ فسبحان من خلقهم وصرفهم وأحصاهم، قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: 93 ـ 95].

ثانياً: أسماء الملائكة:

ورد تسمية الملائكة عليهم السلام في القرآن والسنة بعدة أسماء عامة وخاصة، فمن أسمائهم العامة:

1 ـ الأسماء العامة:

أ ـ الأشهاد:

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: 51].

---

(1) الأطيط: صوت الأقتاب أي: أن كثرة ما في السماء من الملائكة قد أثقلها حتى سمع صوت يشبه صوت الرحل إذا حمل عليه الحمل الثقيل.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم 1060.

(3) في الملائكة المقربين، ص: 29.

قال ابن كثير: الأشهاد الملائكة[1].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود: 18].

قال القرطبي: الأشهاد الملائكة[2].

ب ـ الملأ الأعلى:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 8].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [صٓ: 69].

الملأ الأعلى لا تطلق إلا على الملائكة[3].

ج ـ الجنود:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: 26].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ

(1) تفسير ابن كثير (4/ 84).
(2) تفسير القرطبي (9/ 18).
(3) في الملائكة المقربين، ص: 32.

كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ [التوبة: 40].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾ [الأحزاب: 9].

والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد ذكر المفسرون رحمهم الله أن الجنود أنزلهم الله على المؤمنين وعلى رسوله ﷺ: هم الملائكة[1].

والأحاديث الكثيرة تدل على أن الجنود التي لم يروها هي الملائكة، كما في حديث حذيفة قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل ما تفعل[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح فاغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: «وضعت السلاح والله ما وضعناه»[3].

د ـ السفرة:

قال تعالى: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾ [عبس: 15 ـ 16].

---

(1) تفسير ابن كثير (2/ 346).

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (5/ 392) إسناده صحيح.

(3) مسلم (3/ 1389) كتاب الجهاد والسير.

قال ابن جرير الطبري: والصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة يعني: بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير، كما قال الشاعر:

وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت[1]

هـ ـ الرسل:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٧٥﴾ [الحج: 75].

وقال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١﴾ [فاطر: 1].

وقال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ۝٣٣﴾ [الذاريات: 31 ـ 33]. فقد سمى الله الملائكة رسلاً في آيات كثيرة[2].

2 ـ الأسماء الخاصة:

أ ـ جبريل:

قد جاء في النصوص الشرعية أن الملائكة أصناف كما ثبت أن لكل منهم وظائف وأعمالاً، فوظيفة الملائكة الأولى التي تقوم بها

(1) تفسير ابن جرير (30/ 54)، في الملائكة المقربين، ص: 31.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 30.

في الجملة: تسبيح الله تعالى، والتعبد له ليلاً ونهاراً من غير ملل، ولا فتور، وهناك ومن أشهر الملائكة وهو الموكل بالوحي وغير ذلك من الأعمال جبريل ﷺ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عدة مواضع:

. قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 97].

. وقال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التّحريم: 4].

وجاء اسمه في السنة كثيراً فهو الذي يجيء بالوحي إلى النبي ﷺ من أول يوم في غار حراء حتى آخر عمره. صلوات الله وسلامه عليه. وهو الذي صحبه في إسرائه ومعراجه، وربما تمثل بصورة رجل فيكلم النبي ﷺ والصحابة ينظرون ويسمعون ولا يعرفونه حتى يخبرهم النبي ﷺ بذلك[1]، وقد سماه الله بغير هذا الاسم في القرآن فمن أسمائه الشريفة:

. الروح: قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعَارج: 4].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨﴾ [النّبإ: 38].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 35.

وقال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝﴾ [القَدر: 4].

قال القرطبي: والروح جبريل عليه السلام، وقاله ابن عباس[1].

ومما يدل على أن المراد بالروح هنا جبريل أن الله عز وجل أضافه إلى نفسه في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].

- الروح الأمين:

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء: 193 . 195].

قال ابن كثير: هو جبريل عليه السلام، قاله غير واحد من السلف وهذا مما لا نزاع فيه[2].

- روح القدس:

قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البَقَرَة: 87].

وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝١٠٢﴾ [النّحل: 102].

وهذا الاسم اسم مشهور في السنة حيث ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في

---

(1) تفسير القرطبي (18/ 281).
(2) تفسير ابن كثير (3/ 347).

دعائه لحسان ﷺ عندما كان يرد عن النبي ﷺ، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: **«يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ اللّهم أيده بروح القدس»** ، قال أبو هريرة: نعم[1].

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن روح القدس نفث في روعي[2] أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته»**[3].

ومعنى القدس، أي الطاهر[4].

وقال الراغب: وقوله ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل: 102][5]، يعني به: جبريل من حيث أنه ينزل بالقدس من الله، أي: مما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الإلٰهي[6].

وقال الطحاوي: وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: 193] هو جبريل عليه السلام سمي روحاً لأنه حامل الوحي الذي به حياة

---

(1) مسلم (4/ 1932) رقم 152.
(2) الروع: نفسي وخلدي.
(3) صحيح الجامع للألباني (1/ 209) رقم 2081.
(4) في الملائكة المقربين، ص: 37.
(5) المصدر نفسه، ص: 37.
(6) المفردات، ص: 396.

القلوب إلى الرسل من البشر . صلوات الله عليهم أجمعين . وهو أمين حق أمين صلوات الله عليه[1].

وقد كان لجبريل عليه السلام مع النبي ﷺ شأن عظيم فهو صاحبه في غار حراء في أول يوم من أيام نبوته، وتمثل له رجلاً وكلمه، ورآه في صورته التي خلقه الله عليها، وكان النبي ﷺ يتشوق للقاء جبريل ويطلب منه عدم التأخر في الزيارة ودراسة القرآن في كل رمضان، وفي العام الذي مات فيه دارسه القرآن مرتين، إلى غير ذلك من الأعمال الشريفة العظيمة مما يدل على مكانته عند الله حتى قال غير واحد من العلماء إنه عليه السلام أفضل الملائكة وأعظمهم عند الله عز وجل[2].

ب ـ ميكائيل:

من أعيان الملائكة ميكائيل عليه السلام ثبت هذا الاسم في القرآن والسنة كما قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:98].

ومعنى ميكائيل: معبد لله، أي: عبد الله أو عبيد الله[3].

ج ـ إسرافيل:

لم يرد اسم إسرافيل عليه السلام في القرآن الكريم وإنما ورد في

(1) شرح العقيدة الطحاوية، ص: 337.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 39، 40.

(3) المصدر نفسه، ص: 41.

السنة في أحاديث صحيحة منها حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «**اللّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[1]، والمشهور عند المفسرين أن إسرافيل عليه السلام موكل بالنفخ في الصور، والصور القرن ينفخ فيه إسرافيل، وقد ورد ذكر الصور في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون: 101].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: 87].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾﴾ [قٓ: 20].

والنفخ في الصور ثلاث نفخات:

. نفخة الفزع.

. نفخة الصعق والموت لمن لم يمت.

. نفخة القيام لرب العالمين.

ورجح بعض العلماء أنها نفختان فقط[2].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 44.

(2) المصدر نفسه.

ولا يوجد حديث واحد صحيح ينص على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام مع كثرة الأحاديث التي تحدثت عن النفخ وعدد النفخات وصفة الصور وصفة الملك الذي ينفخ فيه.

ولقد صح ولكن بدون ذكر إسرافيل من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«وكيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ»**[1].

وقد جمع النبي ﷺ في دعائه المتقدم بين جبريل وميكائيل وإسرافيل مما يدل على عظم هؤلاء الثلاثة عليهم السلام ومكانتهم عند الله وضخامة ما وكلهم الله به[2].

د ـ مالك خازن النار:

قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزّخرُف: 77].

يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعدما أدخلهم الله جهنم فنالهم فيها من البلاء ما نالهم مالكاً خازن جهنم ﴿يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ [الزّخرُف: 77] قال: ليمتنا ربك[3].

هـ ـ ملك الموت:

قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

(1) مسند أحمد (17/ 89) رقم 1103.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 46.

(3) تفسير ابن جرير (25/ 98).

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السَّجدَة: 11].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61].

و ـ منكر ونكير:

جاء هذان الاسمان في أحاديث فتنة القبر. نعوذ بالله منها. فمن ذلك عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قبر الميت. أو قال: أحدكم. أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل**»[1].

ز ـ هاروت وماروت:

اسمان لملكين كريمين نسجت حولهما قصص وأساطير كثيرة أكثرها أخذت من أهل الكتاب، وقد ورد ذكرهما في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا

(1) سنن الترمذي (2/ 267)، وقال الألباني في تخريج المشكاة وسنده حسن وهو على شرط مسلم.

شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 102].

ملكان أنزلا إلى الأرض فتنة للناس وكانا يحذران من جاءهما ليتعلم منهما ما نزلا به[1].

وقد نسجت حولهما في كتب التفسير أساطير كثيرة لم يثبت شيء منها في الكتاب والسنة، فيكتفي في معرفة أمرهما بما دلت عليه الكريمة[2].

3 ـ الأسماء المنسوبة للملائكة ولم تصح تسمية الملائكة بها:

أ ـ عزرائيل:

وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ولا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسمية بهذا الاسم[3].

ب ـ رقيب وعتيد:

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [قٓ: 17 . 18].

وما ذكروه غير صحيح فالرقيب والعتيد هنا وصف للملكين

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 50.

(2) عالم الملائكة الأبرار، ص: 88.

(3) المصدر نفسه، ص: 18.

اللذين يسجلان أعمال العباد، ومعنى رقيب وعتيد أي ملكان حاضران شاهدان لا يغيبان عن العبد، وليس المراد أنهما اسمان للملكين[1].

ثالثاً: موت الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [القَصَص: 88].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: 26 . 27].

يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السماوات إلا ما شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبداً[2].

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر: 68].

فالملائكة تشملهم لأنهم في السماء. يقول ابن كثير في تفسيره: هذه هي النفخة الثانية، وهي نفخة الصعق، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، كما

(1) عالم الملائكة الأبرار، ص: 18.

(2) تفسير ابن كثير (3/ 272).

جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور المشهور: «ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت، وينفرد الحي القيوم الذي كان أولاً وهو الباقي آخراً بالديمومة والبقاء، ويقول: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات. ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول: لله الواحد القهار»[1]. فالملائكة مثل الإنس والجن يموتون ويبعثون، وهل يموتون قبل النفخ في الصور مثل الإنس والجن أم أن موتهم يبدأ بالنفخ في الصور؟ لم يرد دليل في هذا، والأولى عدم الخوض فيه، والله أعلم.

رابعاً: رؤية الملائكة:

دلت النصوص على أن النبي ﷺ رأى جبريل بصورته التي خلقه الله عليها مرتين، وكان يراه كثيراً متمثلاً بصورة رجل وكان كثيراً ما يتمثل بصورة دحية الكلبي، وربما رآه النبي ﷺ وكلمه وعنده بعض أصحابه وزوجاته ولا يرونه، كما ثبت ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: **«يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام»**، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى[2].

وربما رآه أصحابه رضي الله عنهم كما صح أنهم رأوه بصورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر كما هو ثابت في حديث جبريل المشهور وغيره، ولكن ينبغي أن يحذر الإنسان فربما لبس

---

(1) عالم الملائكة الأبرار، ص: 19.

(2) مسلم رقم 2474، في الملائكة المقربين، ص: 19.

عليه شيطان وظن أنه ملك[1].

أما رؤيتهم على صورتهم التي خلقهم الله عليها فظاهر النصوص تدل على أنهم لا يُرون، وإذا كان النبي ﷺ لم يرى جبريل على صورته إلا مرتين وهاله عظم خلقه فلأن لا يراهم غيره من باب أولى[2]، وقد تدنو الملائكة من الإنسان في حالات وقد يشعر بوجودها، ولكنه لا يراها ولا يبصرها وإن كان يرى أثر وجودها كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: 83 ـ 85].

فملك الموت وأعوانه يحضرون الميت، والناس كذلك يحضرون والمؤمن يعلم قطعاً أن ملك الموت يقبض روح الميت لكنه لا يراه وإن رأى أثره وهو موت الرجل[3].

ومن ذلك حديث أسيد بن حضير ﷺ قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكنت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه، فلما اجترّه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له: «اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير» قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 86.
(2) في الملائكة المقربين، محمد عقيل، ص: 86.
(3) المصدر نفسه، ص: 87.

المصابيح فخرجت حتى لا أراها. قال: **«وتدري ما ذاك؟»** قال: لا. قال: **«تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم»**[1]. فالاختفاء إذاً هو عادة الملائكة لكنهم قد يظهرون ولكن بغير صورتهم التي خلقهم الله عليها كما ظهروا هنا لأسيد بن حضير ﷺ في الظلة لكنه لم يرهم.

وأما قول النبي ﷺ: **«ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم»** ففيه جواز رؤيتهم لكن الله ﷻ لم يأذن بها، ولذلك جالت الفرس وقطعت قراءة أسيد، وحضور الملائكة مجالس الذكر وشهودها صلاة العصر وصلاة الفجر وغير ذلك أمر معلوم، لكن أسيد بن حضير رأى هنا ما لا يراه الناس في صلاة الفجر والعصر ومجالس الذكر وهو مع ذلك لم يعلم أنها ملائكة إلا بخبر النبي ﷺ لأنه لم ير صورها وإنما رأى مصابيح في ظلة[2].

ومنها حديث حنظلة الأسدي ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا فذكر النار، قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، نافق حنظلة. فقال: **«مه»**. فحدثته بحديث فقال أبوبكر: وأنا قد فعلت مثل ما فعل. فقال: **«يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق»**[3].

---

(1) مسلم رقم 796.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 88.

(3) مسلم رقم 2750.

والذي نفهمه من هذا الحديث أن رؤية الناس للملائكة ممكنة بشرط أن تكون قلوبهم كقلوب الصحابة ﷺ حال استماعهم لموعظة النبي ﷺ وإذا كان الصحابة ﷺ وهم في الإيمان في المحل الأعلى لا يستطيعون الاستمرار على هذه الحالة فغيرهم ممن هو دونهم من باب أولى، وعند ذهاب الشرط يذهب المشروط. فعلم أن رؤية الملائكة على صورتهم التي خلقهم الله عليها مستحيلة للناس في الدنيا، ولم تقع في هذه الأمة إلا لنبينا محمد ﷺ مرتين[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنه رأى شيطاناً**»[2]، وفيه أن الديكة ترى الملائكة ولا نعلم كيف تراها وبأي صورة تراها، فنحن نقول كما جاء في الحديث والله أعلم[3].

ولقد طلب الكفار من النبي ﷺ آية على صدقه وهي رؤية الملائكة أو رؤية الله فأجابهم الله بقوله: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفرقان: 21 ـ 22].

وأما رؤية الملائكة عليهم السلام في المنام فهي ممكنة وقد وقعت

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 89.
(2) فتح الباري على البخاري (6/ 350).
(3) في الملائكة المقربين، ص: 90.

للنبي ﷺ، ورؤيا الأنبياء حق وقد عدها العلماء مرتبة من مراتب الوحي[1].

فمن حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه وفيه قال رسول الله ﷺ: **«إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قال لي: انطلق... وفيه انطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة فإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها... قال في آخره: وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم»**[2].

وقد رأى النبي ﷺ الملائكة هذه المرة بصورة الرجال أيضاً، كما جاء ذلك مصرحاً به عند البخاري في باب بدء الخلق: وأنه رأى جبريل وميكائيل ومالك بصورة رجال[3].

ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«رأيتك قبل أن أتزوجك مرتين رأيت الملك يحملك في سرقة حرير فقلت له: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم رأيتك يحملك في سرقة حرير فقلت: اكشف فكشف فإذا هي أنت، فقلت: إن يكن هذا من عند الله يمضه»**[4].

وقد وقعت رؤية الملائكة في المنام لغير النبي ﷺ كما في

---

(1) فتح الباري (1/ 23)، زاد المسير لابن الجوزي (7/ 297).

(2) البخاري رقم 7047.

(3) البخاري رقم 3064.

(4) مسلم رقم 2438.

حديث عبد الله ابن عمر ﷺ: ... فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً»**[1].

وهذا الحديث يدل على إمكانية رؤية الملائكة في حال النوم لغير النبي ﷺ ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الرؤية ليست مصدر تشريع وإنما هي كغيرها إما مبشرات أو محذرات، أو من وساوس النفس، أما أن تتخذ مصدر تشريع فهذا خطأ واضح[2].

---

(1) البخاري (1/ 1070) ك التهجد، باب فضل قيام الليل.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 92.

المبحث الرابع
عبادة الملائكة

الملائكة مطبوعون على طاعة الله، ليس لهم القدرة على العصيان، قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

فتركهم للمعصية، وفعلهم للطاعة جبلة، لا يكلفهم أدنى مجاهدة لأنه لا شهوة لهم وهم مأمورون بالعبادة والطاعة، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠)﴾ [النحل: 50]

ويخافون ربهم، والخوف نوع من التكاليف الشرعية، بل هو أعلى أنواع العبودية كما قال تعالى فيهم: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28] [1].

وقد دلت النصوص الشرعية على عصمة الملائكة من الذنوب، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ

---

(1) عالم الملائكة الأبرار، ص: 29.

مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الأنبياء: 26 . 29].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: 6].

فالملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بالخدمة منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به، فالأمر يحركهم، والأمر يوقفهم وهم مكلفون بطاعته، وهم يقومون بالعبادة والتكاليف بيسر وسهولة.

ومن بعض هذه العبادات[1]:

أولاً: إيمانهم بالله ﷻ وشهادتهم بالتوحيد:

فالملائكة يؤمنون بالله ﷻ إيماناً كاملاً، ويشهدون أنه لا إله إلا هو سبحانه ويخضعون لأوامره تعالى، كما يؤمنون به سبحانه وبأسمائه وصفاته وأنه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العليا:

1 ـ قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].

2 ـ وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ

(1) عالم الملائكة الأبرار، ص: 30.

بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:166].

فقد شهدوا على صدق الوحي وأنه منزل من عند الله العزيز الحكيم.

3 ـ وعن إيمانهم بأسماء الله تعالى وصفاته، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البَقَرَة: 32].

4. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: 7][1].

ثانياً: تسبيح الملائكة لله تعالى:

تكرر في الكتاب والسنة ذكر تسبيح الملائكة في صور متنوعة وبعبارات مختلفة منها:

1 ـ تسبيحهم على الدوام بلا انقطاع:

أ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: 206].

يعني بهم: الملائكة. وهذه العبودية تعني قربهم من الله تعالى ورفعة منزلتهم على غيرهم من المخلوقات ثم وصفهم الله تعالى ـ في هذه ـ بثلاثة أوصاف:

أنهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى، وأنهم يسبحونه، أنهم

---

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، فريد إسماعيل التوني، ص: 356.

يسجدون له، وهذه الأوصاف دالة على كمال عبوديتهم لله تعالى، حيث قد اجتمعت لهم العبادة القلبية والقولية والبدنية، فعدم الاستكبار عبادة قلبية عنها تنشأ العبادة القولية والبدنية[1]، والتسبيح هو ذكرهم لله تعالى وتنزيههم إياه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته وهو عبادة كائنة بالقلب ـ وهي اعتقاد التنزيه ـ وباللسان ـ وهي قول: سبحان الله ونحوه من الذكر، وبالجوارح، كالصلاة ـ مثلاً ـ.

والسجود عبادة بدنية تتضمن الخضوع والذل لله العلي العظيم، وتقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ إيذان باختصاص سجودهمْ لله تعالى وحده دون غيره[2].

ب ـ قال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء: 19 . 20].

فقوله . هنا . ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ يعني الملائكة[3]، كما في السابقة، وقد تضمنت هذه بيان أن الملائكة زيادة على عدم استكبارهم عن عبادة الله ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ أي: لا يتعبون ولا يملون[4]، ولهذا فهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ وهذا كالبيان لقوله: ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ لأن من يحب أمراً لا يتعب منه، لا

(1) البحر المحيط (4/ 450) لأبي حيان.
(2) المصدر نفسه (4/ 450) لأبي حيان.
(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 184).
(4) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 274) د. محمد كندو.

يتركه ولا يمل منه بل يواظب عليه[1]، والملائكة كذلك يحبون تسبيح الله تعالى، فهم دائبون عليه ليلاً ونهاراً، لا يلحقهم كلال ولا إعياء، ولا يشغلهم التسبيح عن تدبير ما وكلوا به من أمور الخلق[2].

ج . قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصّلَت: 38].

وهذه في معنى الآيتين السابقتين فقوله ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فُصّلَت: 38] كقوله ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20] [3].

وجميع هذه الآيات دالة على قوة الملائكة وكمال حياتهم، وشدة الداعي القوي منهم إلى تسبيح الله تعالى وملازمته، فلا يلحقهم فيه فتور ولا سآمة ولا يشغلهم عنه شاغل[4].

2 ـ تسبيح حملة العرش والحافين من حوله من الملائكة:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزُّمَر: 75].

وهذه ذكرت بعد ذكر أحداث يوم القيامة وما يقع فيه من القضاء بين العباد، وتوفية كل نفس ما عملت، وإدخال أهل الجنة

---

(1) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (17/ 36).

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 274).

(3) المصدر نفسه (1/ 275).

(4) مدارج السالكين لابن القيم (3/ 245).

وأهل النار كلاً في المحل الذي يستحقه ويليق به. فقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي: في ذلك اليوم العظيم ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ أي: محدقين محيطين بالعرش[1]، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يمجدونه ويعظمونه ويقدسوه وينزهونه عن الجور وعن كل ما لا يليق بجلاله[2]، ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وهذا إخبار عن حمد الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين، عقيب قضائه بالحق بين الخلائق ولهذا حذف فاعل الحمد في قوله ﴿وَقِيلَ﴾ لإفادة العموم والإطلاق حتى لا يسمع إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه ومن جميع مخلوقاته[3]، كما قال الإمام الحسن البصري: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم، ما وجدوا عليه حجة ولا سبيلا[4].

ب ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: 7].

وفي هذه ذكر الله تعالى صنفين من ملائكته المسبحة بحمده، وهما: الملائكة الذين يحملون العرش، والملائكة الذين يطوفون حول العرش، ثم أخبر تعالى عنهم جميعاً بثلاثة أمور:

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/ 75).
(2) المصدر السابق (4/ 75).
(3) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 279).
(4) المصدر نفسه (1/ 279).

الأمر الأول: أنهم ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وهذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى، وخصوصاً التسبيح والتحميد وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده، لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره وحمد له، بل الحمد هو العبادة لله تعالى[1].

الأمر الثاني: أنهم ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ أي: يقرون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته[2].

الأمر الثالث: أنهم ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض، ممن آمن بالغيب، وأقر بمثل إقرار الملائكة من توحيد الله تعالى والبراءة من كل معبود سواه[3].

وهذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة أن الله تعالى قيض ملائكته المقربين الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان من البشر، ويدعون لهم بظهر الغيب، فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم[4].

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ هو بيان لصفة دعائهم للمؤمنين وكذا الآيتان المذكورتان بعدهما، وتخصيص هذين الصنفين من الملائكة بالذكر في الموضعين السابقين دليل على مالهما من شأن عظيم، إذا اختارهم الله تعالى

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 279).

(2) تفسير الطبري (11/ 41)، التسبيح في الكتاب (1/ 279).

(3) تفسير ابن كثير (4/ 78).

(4) تيسير الكريم المنان، للسعدي، ص: 732.

لحمل عرشه العظيم والطواف من حوله، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم وأقربهم منه سبحانه وتعالى[1].

3 ـ تمدح الملائكة بتسبيحهم لله تعالى:

أ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البَقَرَة: 30].

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يتضمن تمدحهم بتسبيحهم وتقديسهم لله تعالى[2].

ب ـ وقال تعالى. حكاية لقول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات: 165 . 166].

وفي هذا تمدح بوقفهم صفوفاً في السماء لعبادة الله تعالى وبتسبيحهم لله تعالى، وقد أقسم الله تعالى بهم في قوله سبحانه: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾﴾ [الصَّافات: 1].

فأما الصافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء[3].

وقولهم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ قال ابن كثير في تفسير الآيتين: أي: نصطف فنسبح الرب ونمجده ونقدسه وننزهه عن النقائص، فنحن عبيد له فقراء إليه، خاضعون لديه[4].

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 280)، تفسير البغوي (7/ 139).
(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 277).
(3) المصدر نفسه (1/ 277).
(4) تفسير القرآن العظيم (4/ 26).

4 ـ تسبيح الملائكة لكلام الله تعالى وقضائه:

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: **«فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون»**[1].

فهذا الحديث يبين أن الملائكة يسبحون لله تعالى إذا قضى أمراً، أي: إذا تكلم بأمره الذي قضاه مما يكون، وفي ذلك إشارة إلى أن هذا التسبيح للتنزيه، والتعظيم والخضوع لكلام الله تعالى وقضائه بما شاء أن يكون من الأمور، فإنه سبحانه لا يقول إلا الحق، ولا يقضي إلا بالحق[2].

وقد جاء تأكيد هذا المعنى في حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ

(1) مسلم رقم 2229، يقرفون: يخلطون فيه الكذب.

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 282).

قال: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله: كأنه سلسلة على صفوان[1]، فإذا فزع عن قلوبهم[2]، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير»[3].

وهذا كله يبين أن لكلام الله تعالى بالقضاء أو الوحي وقعاً عظيماً على الملائكة، يخرون لذلك سجداً لله تعالى، ويسبحون تنزيهاً وتعظيماً وخضوعاً له سبحانه[4].

5 ـ افتتاح الملائكة في كلامها مع الله بالتسبيح:

ومن تسبيح الملائكة لله تعالى أيضاً أنهم إذا تكلموا معه سبحانه افتتحوا كلامهم بالتسبيح له وذلك في مقامات دل عليها كتاب الله تعالى وفي هذه المقامات:

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: 31 . 32].

وهذا مقام بيّن الله تعالى فيه شرف آدم للملائكة بما فضله به من علم أسماء كل شيء من أصناف المخلوقات[5].

---

(1) الصفوان: الحجر الأملس.

(2) فزع عن قلوبهم: أي: أزيل عن قلوبهم الخوف.

(3) البخاري رقم 2229.

(4) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 282).

(5) تفسير ابن كثير (1/ 76).

ثم عرض تعالى تلك الأشياء على الملائكة قائلاً: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البَقَرَة: 31] . وقد علم تعالى أنه لا علم لهم بذلك، وإنما سألهم ليريهم عجزهم، وأنه قد خلق من خلقه من هو أعلم منهم بتعليمه إياه[1]، فأجاب الملائكة قائلين: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البَقَرَة: 32] ، أي: تنزيهاً لك أن نعلم شيئاً إلا ما علمتنا إياه، فإنك أنت العليم بكل شيء من غير تعليم، وأنت الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك، ما تشاء لمن تشاء، لك الحكمة العليا والعدل التام في ذلك[2].

والشاهد: أنهم بدأوا كلامهم مع الله تعالى في هذا المقام بالتسبيح وهذا أدب منهم وتعظيم لذي الجلال والإكرام والعظمة المطلقة[3].

ب ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [سبأ: 40 . 41].

وهذا تقريع للمشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق حين يحشرهم الله تعالى جميعاً، ثم يسأل الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يتخذونهم آلهة من دون الله، فيقول تعالى للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سَبَإ: 40] أي: أنتم أمرتم

---

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 283).

(2) المصدر نفسه (1/ 283).

(3) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (1/ 413).

هؤلاء بعبادتكم[1]، فيجيب الملائكة ـ متبرئين من عبادة المشركين ـ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ [سَبَإ: 41] ، افتتحوا جوابهم بالتسبيح لله تعالى، أي: تنزيهاً لك أن يكون معك شريك في العبادة، فنحن عبيدك مفتقرون إلى ولايتك فلا نتخذ ولياً من دونك، ونبرأ إليك من هؤلاء المشركين[2].

وهذا يعني أن الملائكة لم يأمروهم بذلك ـ وحاشاهم ـ وإنما أمرهم بذلك الشياطين من الجن[3]، ولهذا قالوا: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سَبَإ: 41] [4].

6 ـ حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى:

ومما يبين حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى قوله ﷻ: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

ومعنى ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ أي: قاربت السماوات على عظمها وكونها جماداً ـ أن يتشققن ويتصدعن[5]. ومعنى ﴿فَوْقِهِنَّ﴾ أي: كل سماء تتفطر فوق التي تليها[6] وللعلماء في

(1) تفسير القرآن العظيم (3/ 550).
(2) تفسير الطبري (10/ 382).
(3) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 284).
(4) المصدر نفسه (1/ 284).
(5) أضواء البيان للشنقيطي (4/ 413).
(6) المصدر نفسه (4/ 414)، التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 287).

سبب مقاربة السماوات للتفطر ـ في هذه ـ وجهان كلاهما يدل له قرآن:

الوجه الأول: أن المعنى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ خوفاً من الله تعالى وهيبة وإجلالاً، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى ـ قبله ـ ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: 255]، لأن علوه ﷻ وعظمته سبب للسماوات ذلك الخوف والهيبة والإجلال، حتى كادت تتفطر وعلى هذا الوجه فقوله ـ بعده ـ ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: 5] مناسبته لما قبله واضحة، لأن المعنى: أن السماوات في غاية الخوف منه تعالى والهيبة والإجلال له، وكذلك سكانها من الملائكة، فهم يسبحون بحمد ربهم أي: ينزهونه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله مع إثباتهم له كل كمال وجلال ـ خوفاً منه وهيبة وإجلالاً.

الوجه الثاني: أن المعنى ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ من شدة عظم الفرية التي افتراها الكفار على خالق السماوات والأرض جلّ وعلا من كونه اتخذ ولداً سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهذا الوجه جاء موضحاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم: 88 ـ 93].

وغاية ما في هذا الوجه أن آية الشورى هذه فيها إجمال في سبب تفطر السماوات، وقد جاء ذلك موضحاً في آية مريم

المذكورة، وعليه فمناسبة قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: 5] لما قبله أن الكفار وإن قالوا أعظم الكفر وأشنعه، فإن الملائكة بخلافهم، فإنهم يداومون ذكر الله وطاعته، كما قال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: 38].

وكلا الوجهين المذكورين حق، غير أن الوجه الأول هو المقصود هنا، فمنه يتبين حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى، إنهم لشدة خوفهم من الله وهيبتهم وإجلالهم له يسبحون بحمده على الدوام بلا انقطاع، وقوله تعالى ـ في هذه الآية الكريمة ـ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورى: 5] لخصوص الذين آمنوا منهم، كما أوضحه الله بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: 7].

وقوله تعالى ـ في ختام ـ: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5] أكد فيه أنه هو وحده المختص بغفران الذنوب وإيجاد الرحمات، وذلك بذكر حرف الاستفتاح "ألاَ" وحرف التوكيد "إنَّ" المقتفين للتوكيد، وضمير الفصل "هُوَ" المقتفى للحصر[1]، وبجميع ما سبق ذكره في هذا المطلب من الآيات والأحاديث والآثار يتجلى مقام الملائكة في التسبيح، وأنهم في هذه العبادة العظيمة متميزون عن غيرهم من العالمين[2].

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 289).

(2) المصدر نفسه (1/ 289).

ثالثاً: دعاء الملائكة للمؤمنين:

دلت النصوص من الكتاب والسنة على دعاء الملائكة للمؤمنين وهو إما دعاء عام أو دعاء خاص بسبب أفعال صالحة مخصوصة، فمن دعائهم العام قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾ [الأحزاب: 43].

قال ابن كثير: وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار[1].

وأما دعاؤهم الخاص، فقد وردت نصوص تدل على دعائهم بالخير لمن عمل بعض الأعمال الخاصة، فمن ذلك:

1 ـ دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه:

قال رسول الله ﷺ: **«من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف البحر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذه بحظ وافر»**[2].

---

(1) تفسير ابن كثير (3/ 496).

(2) صحيح جامع بيان العلم، لأبي الأشبال الزهيري رقم 61.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[1].

2 ـ الدعاء لمنتظر الصلاة ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللّهم اغفر له، اللّهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث»[2].

3 ـ دعاؤهم للذين يصلون الصفوف ويسدون الفرج:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة، رفعه الله بها درجة»[3].

4 ـ دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف ويتراصون في الصف»[4].

5 ـ دعاؤهم للمنفق ماله في سبيل الله:

قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان

(1) صحيح جامع بيان العلم، لأبي الأشبال الزهيري، رقم 65.
(2) مسلم (1/ 449. 450) ك المساجد.
(3) صحيح الجامع للألباني (1/ 135)، رقم 1839.
(4) مسلم (1/ 322) رقم 430.

ينزلان، فيقول أحدهما: اللّهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللّهم أعط ممسكاً تلفاً»[1].

6 ـ دعاؤهم لمن صلى على النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يصلي عليّ إلا صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ، فليقلل العبد من ذلك أو يكثر»**[2].

7 ـ دعاؤهم للمتسحرين:

قال رسول الله ﷺ: **«إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»**[3].

8 ـ دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفاطير:

عن أم عمارة ابنة كعب الأنصارية أن النبي ﷺ دخل عليها، فقدمت إليه طعاماً فقال: **«كلي»**، فقالت: إني صائمة، فقال رسول الله ﷺ: **«إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أُكل عنده حتى يفرغوا وربما حتى يشبعوا»**[4].

9 ـ تأمينهم على دعاء من حضر عند المريض أو الميت:

فعن أم سلمة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا حضرتم**

(1) البخاري (3/ 304) رقم 1442.
(2) صحيح الجامع (1/ 174) رقم 5620.
(3) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1654.
(4) سنن الترمذي (2/ 141) رقم 782.

المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»[1].

10 ـ تأمينهم على من يدعو لأخيه المسلم:

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثله»[2].

11 ـ دعاؤهم بالسلام على جنبتي الصراط:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الشفاعة فقال: «إن الناس يعرضون على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب يخطف الناس، وبجنبتيه الملائكة يقولون: اللّهم سلم سلم»[3].

رابعاً: دعاء الملائكة على الكفار وعلى اقوام بسبب اعمال سيئة:

وكما تدعو الملائكة للمؤمنين وتصلي عليهم وتستغفر لهم، فإنها تبغض الكفار وتلعنهم وتنزل من السماء لعقابهم وتكون عوناً للمؤمنين عليهم، كما وقع في غزوات النبي ﷺ والنصوص من الكتاب والسنة كثيرة في هذا الموضوع[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ

(1) مسلم (2/ 633) رقم 919.
(2) مسلم (2/ 2094) رقم 2732.
(3) رواه الإمام أحمد في مسنده (3/ 26) إسناده صحيح.
(4) في الملائكة المقربين، ص: 114.

ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [البقرة: 161].

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: 86 ـ 87].

وهذا اللعن من الملائكة والعياذ بالله يصحب صاحبه إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [هود: 18 . 19].

والأشهاد هنا هم الملائكة، وقيل: هم الملائكة والأنبياء والرسل وسائر البشر والجان، والشاهد أن الملائكة يلعنون الكفرة يوم القيامة والعياذ بالله[1].

قال القرطبي: الأشهاد الملائكة الحفظة، وذكر ذلك عن مجاهد والأعمش وغيرهما[2].

وهم كذلك يلعنون أهل النار يوم القيامة بعد تقريع أهل الجنة لهم كما قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: 44].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 114.
(2) تفسير القرطبي (9/ 18).

قال القرطبي: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ أي: نادى وصوت مؤذن من الملائكة[1].

وقد ورد كذلك أن الملائكة تدعوا بالعذاب والغضب على أقوام بسبب أعمال سيئة، فمن ذلك:

1 ـ دعاؤهم على المحدث في المدينة:

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث ومن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**[2].

وقال رسول الله ﷺ: **«المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل[3] ولا صرف»**[4].

والحدث: الأمر المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة، والمحدث ما يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر من نصر أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا والصبر عليه، فإنه من رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه. وفيه الحديث: إياكم ومحدثات

---

(1) تفسير القرطبي (7/ 209).

(2) البخاري (2/ 661) رقم 1768، مسلم رقم 1366.

(3) العدل: القربة وقيل الفريضة، والصرف: التوبة أو النافلة.

(4) مسلم رقم 1366.

الأمور، جمع محدثة ـ بالفتح ـ وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع[1].

2 ـ لعنهم من سب أصحاب النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[2].

3 ـ لعنهم من أشار بالسلاح على مسلم:

قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»[4].

4 ـ لعنهم من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه:

قال رسول الله ﷺ: «من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[5].

وقال رسول الله ﷺ: «من تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه

---

(1) النهاية لابن الأثير (1/ 351).
(2) المعجم الكبير للطبراني (12/ 142) رقم 12709 إسناده حسن.
(3) مسلم (4/ 2020) رقم 2161.
(4) مسلم رقم 2617.
(5) سنن ابن ماجه، ك الحدود رقم 2609، صححه الألباني.

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف»[1].

5 لعنهم من حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية:

قال رسول الله ﷺ: «من قتل في عمية أو عصبية بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ ومن قتل عمداً فهو قود ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله عنه صرفاً ولا عدلاً»[2].

6 ـ لعنهم المرأة التي تهجر فراش زوجها:

قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»[3].

7 ـ تركهم الصلاة على النائحة:

قال رسول الله ﷺ: «لا تصلي الملائكة على النائحة ولا على مرنة[4]».

خامساً: ولاء الملائكة للمؤمنين:

1 ـ فمن ذلك استغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين، قال

---

(1) مسلم رقم 1508، ك العتق.

(2) صحيح الجامع (5/ 336) رقم 6326.

(3) البخاري رقم 4897 ك النكاح.

(4) مرنة: الصائحة على الميت، نقلاً عن الإمام أحمد في مسنده (2/ 362) إسناده حسن.

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر: 7-9].

2 ـ وتقوم بتبشير المؤمنين بالجنة في الدنيا عند موتهم والسلام عليهم في الآخرة عند دخولهم الجنة، فأما في الدنيا فكما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فُصِّلَت: 30].

فيخبر الله تعالى بأن الملائكة تتنزل على المؤمنين الصادقين عند الموت وتقول: لا تخافوا مما تُقدموا عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه، كما يبشرونهم بالجنة التي وعدوا بها[1].

3 ـ وأما في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

4 ـ ومن مظاهر ولاء الملائكة لأهل طاعة الله تعالى: نصرتهم وتأييدهم للمؤمنين في القتال وقد حدث ذلك في بعض

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 360.

غزوات النبي ﷺ فقال: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

سادساً: براءة الملائكة من أهل الكبائر والمعاصي وبغضهم لأئمة الكفر:

وأما عن براءتهم من أهل الكبائر والمعاصي فيظهر ذلك كثيراً في آيات القرآن والأحاديث الشريفة، وأول هؤلاء هم أهل الكفر والشرك لأنه أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161].

ففرعون، عليه لعنة الله، لما تجرأ على مقام الألوهية واستكبر على مقام العبودية وقال: أنا ربكم الأعلى، فكان جبريل عليه السلام يسارع في إهلاكه وهو يغرق حتى لا تدركه رحمة الله تعالى حيث قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، فظن جبريل عليه السلام أن هذا سينفعه فكان يسارع في إدخال الماء إلى فيه فرعون ليعجّل بهلاكه وذلك لأن فرعون قد تجرأ على الله. ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: لو رأيتني وأنا آخذ من حمأ البحر فأدسه في فيّ فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة[1].

وكذا موقفهم عليهم السلام مع النبي ﷺ لما أراد أبو جهل أن يقترب من النبي ﷺ كي يقتله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال:

(1) صحيح الجامع رقم 4229.

واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأت على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - زعم ليطأ على رقبته - فما فاجأهم منه إلا وهو يركض على عقبيه، ويتقي بيديه، وقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة، وقال رسول الله ﷺ: **«لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»**[1].

والملائكة تقوم بامتهان الكافرين وذلك بضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم[2].

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50].

والملائكة تتحدث إلى عصاة المسلمين وإلى الكافرين.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [النساء: 97].

- وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: 71].

- وقال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن

---

(1) مسلم، ك فضائل النبي ﷺ رقم 1539.

(2) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 364.

شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: 8-9][1].

سابعاً: خوفهم من الله وخشيتهم له:

وعن وجلهم وخوفهم من الله تعالى يقول ﷻ عنهم: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 49-50].

وفي معجم الطبراني الأوسط بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى، وجبريل، كالحلس[2]، البالي من خشية الله تعالى**»[3].

ثامناً: حضور مجالس الذكر وخطبة يوم الجمعة:

قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً، بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله ﷻ وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك، ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألونني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي، قالوا: لا**

---

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 364.
(2) الحلس: كساء يبسط في أرض البيت.
(3) صحيح الجامع (5 / 206).

يارب، فقال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: يستجيرونك؟ قال: ومم يستجربونني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: يستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»[2].

تاسعاً: حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول المأموم:

. قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»[3].

. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين»[4].

---

(1) البخاري ر قم 6045.

(2) فتح الباري على صحيح البخاري (2/ 207).

(3) مسلم (1/ 439) رقم 633.

(4) مسلم (1/ 307) ك الصلاة.

. وقال رسول الله ﷺ: **«إذا قال الإمام سمع الله لمن حمد، فقولوا: اللّهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»**(1).

عاشراً: صلاة الملائكة:

الصلاة من الملائكة منها ما هي متعلقة بالأذكار وهي بمعنى الدعاء كصلاتهم على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: 56].

وكصلاتهم علينا بمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم، ومنها صلاة خاصة بهم عند البيت المعمور.

كما ورد ذلك في حديث رسول الله ﷺ حيث قال: **«فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم»**(2).

وعبادات الملائكة كثيرة لعلنا لم نعرف منها إلا القليل، وقد ورد في النصوص أن للملائكة عبادات تشبه بعض أجزاء صلاتنا المشروعة لنا ومن هيئات هذه العبادات:

1 ـ القيام والاصطفاف:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ

---

(1) مسلم (1/ 36) رقم 409 ك الصلاة.

(2) مسلم (1/ 146) رقم 162.

﴿١٦٥﴾ [الصافات: 164 . 165].

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت تربتنا لنا طهوراً إذا لم نجد الماء، وذكر خصلة أخرى»[1].

2 ـ الركوع والسجود:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: 206].

وقد جاء في السنة كذلك وصف الملائكة بالركوع والسجود فمن ذلك حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»[2].

الحادي عشر: سلام الملائكة:

دلت النصوص على تسليم الملائكة على بني آدم ومن ذلك تسليمهم على المؤمنين في سكرات الموت كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: 32].

(1) مسلم (1/ 371) رقم 522.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1060.

أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء، وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة[1].

والملائكة كذلك تسلم على أهل الجنة بعد فتح أبوابها.

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

والملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب وتسلم عليهم، قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: 23 . 24][2].

---

(1) تفسير ابن كثير (2/ 568).

(2) في الملائكة المقربين، د. محمد عقيل، ص: 134.

المبحث الخامس
أعمال الملائكة:

للملائكة أعمال مكلفون بها، بعضها يتعلق بالإنسان بدءًا بمولده، وحتى آخر مراحل حياته الأخروية، وأخرى تتصل بالكون وما فيه من أحداث ووقائع.

أولاً: أعمال الملائكة المتعلقة ببني آدم:

للملائكة صلة بالإنسان قبل مولده وأثناء حياته الدنيا، وفي حياته البرزخية وفي الحياة الآخرة ولهم في كل من تلك المراحل أعمال يقومون بها، ومن تلك الأعمال ما يلي[1]:

1 - نفخ الأرواح في الأجنة:

وكتابة مستقبل تلك الأجنة من حيث أعمالها وآجالها وأرزاقها وسعادتها وشقاوتها، كل ذلك والأجنة في بطون أمهاتها[2].

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ

---

(1) العقيدة الإسلامية، د. أحمد محمد جلي، ص: 173.

(2) المصدر نفسه، ص: 173.

وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج: 5].

هذه هي أطوار الإنسان التي مر بها في حياته منذ خلق أبيه آدم من تراب إلى خلقه هو من ماء مهين، ومنذ أن نزل في رحم أمه نطفة إلى أن تطور فصار علقة ثم مضغة وهو في هذا كله ضعيف جداً لولا حفظ الله له لهلك مذ كان نطفة، ولكن الله ﷻ رحمه وحماه ووكل به ملكاً يحوطه ويرعاه وهو لا يقدر على شيء من أمر نفسه ولا يدري أحي هو أم ميت أذكر هو أم أنثى أشقي أم سعيد[1].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: **«إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربعة: برزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالله إن أحدكم أو الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذارع أو باع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»**[2].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 186.
(2) البخاري، ك القدر رقم 6594.

2 ـ مراقبتهم الإنسان وكتابة أعماله وإحصاؤه عليه:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الزخرف: 80].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: 10 . 12].

وقد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات[1].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: 17 . 18].

إذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يونس: 21].

وقال تعالى: ﴿هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي

(1) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (1/ 336).
(2) معالم التنزيل للبغوي (4/ 222).

رَحْمَتِهِۦ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ [الجاثية: 29 . 30].

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 13-14].

فهذه النصوص وغيرها تدل على أن الكرام الكاتبين من الملائكة ملازمون للإنسان ليله ونهاره وأنهم يكتبون أقواله وأعماله القلبية والظاهرة كتابة حقيقية في كتب حقيقية[1].

والحكمة من كتابة الأعمال مع علم الله بكل ما يقع؛ إظهار عدل الله ﷻ وإقامة للحجة القاطعة لكل شبهة قد يعتذر بها العاصي يوم القيامة. وقد جاء في الحديث الصحيح عن سعد بن عبادة ؓ قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»**[2]، ولذلك يؤمر الإنسان بقراءة كتابه ومحاسبة نفسه يوم القيامة كما قال: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء: 14] .

قال الحسن البصري: يابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 167.

(2) مسلم رقم 1499.

بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتاباً تلقاه منشوراً. اقرأ كتابك فقد عدل والله من جعلك حسيب نفسك[1].

وفي حديث صاحب البطاقة المشهور قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً لكل سجل مد البصر ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب. فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك، فتخرج بطاقة فيها "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله" فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمٰن الرحيم**»[2].

أ ـ ماذا تكتب الملائكة:

الذي دلت عليه النصوص أن الملائكة تكتب كل ما صدر عن الإنسان من أقوال وأعمال ظاهرة وباطنة كتابة تفصيلية لا إجمالية:

ـ قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾ [القمر: 52 ـ 53].

---

(1) تفسير ابن جرير (26/ 159) في الملائكة المقربين، ص: 168.

(2) سنن الترمذي، رقم 2641 حديث حسن غريب.

ـ وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: 49].

ـ وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: 120 ـ 121].

ـ وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: 7 ـ 8].

وقال رسول الله ﷺ: **«من توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً إلى الصلاة فإنه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالأخرى سيئة فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسرع فإن أعظمكم أجراً أبعدكم داراً»**، قالوا: لم يا أبا هريرة؟ قال: من أجل كثرة الخطا[1].

وعن جابر بن عبد الله قال: خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو مسلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم:

---

(1) مسلم رقم 656 (1/ 462).

«بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قد أردنا ذلك، فقال: «يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم». فقالوا: ما يسرنا أنا كنا تحولنا[1].

والنصوص في هذا المعنى كثيرة وهي تفيد أن الأعمال صغيرها وكبيرها تكتب في صحائف يلقاها ابن آدم يوم القيامة[2].

وعن بلال بن الحارث المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه»[3].

وثبت أن أعمال القلوب تكتب كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: 10 - 12].

ولفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ يشعر أن الله ﷻ قد أعطى الملائكة قدرة على العلم بما في قلب العبد. ورُوي عن الحسن رحمه الله أنه قال: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم[4].

وقال ابن أبي العز الحنفي: قد ثبت بالنصوص أن الملائكة تكتب القول والفعل وكذلك النية لأنها فعل القلب فدخلت في عموم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[5].

---

(1) مسلم (1/ 462) رقم 656.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 174.

(3) صحيح الجامع (2/ 63) رقم 1615.

(4) تفسير القرطبي (19/ 248).

(5) شرح العقيدة الطحاوية، ص: 442.

وقد ورد في السنة ما يدل على علم الملائكة بفعل القلب بها وبهمه وإرادته، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله ﷻ: إذا همّ عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئة وإذا همّ بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشراً»**[1].

والخلاصة أن الكرام الكاتبين قد هيأهم الله وأعدهم لكتابة كل ما صدر عن الإنسان من قول وفعل ظاهر وباطن، ودلت النصوص كذلك على أن الملائكة تكتب للإنسان بعد وفاته الأعمال التي تسبب بها في حياته من خير وشر[2].

. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: 12].

وهذا يدل على أن الملائكة تكتب أعمال الإنسان الذي عملها في حياته والأعمال التي تسبب بها في حياته بعد موته سواء كانت من عمله أو من عمل غيره ما دام تسبب بها أو دعا إليها ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقتل نفساً ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل أولاً»**[3].

---

(1) فتح الباري على صحيح البخاري (13/ 264).

(2) في الملائكة المقربين، ص: 175.

(3) البخاري رقم 6890، مسلم رقم 1677.

وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم، قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة فأبطؤوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه فقال رسول الله ﷺ: **«من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»**[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث: من علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده»**[2].

ب ـ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة ونحوها:

قال رسول الله ﷺ: **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»**[3].

وقد أجاب عن ذلك الخطابي بقوله: يريد الملائكة الذين ينزلون بالبركة والرحمة دون الملائكة الذين هم الحفظة فإنهم لا يفارقونه[4].

والمقصود: إن الحديث محمول على أنهم لا يدخلون بيتاً فيه

(1) مسلم (4/ 2059) رقم 1017.
(2) مسلم (3/ 1255) رقم 1631.
(3) البخاري (3/ 1179) رقم 2053.
(4) معالم السنن للخطابي (1/ 75).

شيء من ذلك دخول إكرام لصاحبه ودعاء له وتبريك عليه، ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الأعمال وقبض الأرواح ومثل هذا غير مستنكر بيننا فإن فساد صاحب المنزل يمنع من دخول صلحاء الناس منزله دخول إكرام ولا يمنعهم أن يدخلوه دخول إنكار[1].

والخلاصة: أن الملائكة الكتبة عليهم السلام ملازمون للإنسان يكتبون ما صدر عنه وقد أعدهم الله لذلك وأعطاهم من الوسائل والصفات ما يستطيعون به تنفيذ أمر الله لهم بدون أدنى عناء ومشقة[2].

3 ـ حفظ بني آدم:

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11].

أي: للعبد ملائكة يتعاقبون عليه، حرس بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من الأسواء والحادثات، كما يتعاقب ملائكة آخرون لحفظ الأعمال من خير أو شر، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، فاثنان عن اليمين والشمال يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه وآخر من قدّامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة بالليل بدلاً، حافظان وكاتبان، كما جاء في الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة

---

(1) فتح الباري (10/ 380. 382)، في الملائكة المقربين، ص: 178.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 179.

الصبح وصلاة العصر، فيصعد إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون[1].

وروى عن بعض أهل العلم: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله خلوا عنه[2].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61].

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ أي: وهو الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شيء ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي: من الملائكة يحفظون بدن الإنسان[3].

وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ [الطارق: 4] أي: حافظ يحرسها من الآفات[4].

وقد بيّن النبي ﷺ بعض الأذكار التي تحفظ الملائكة من قالها في يومه ذاك أو في موضعه الذي قالها فيه فمن ذلك:

---

(1) صحيح تفسير ابن كثير (2/ 493)، البخاري رقم 555.
(2) صحيح تفسير ابن كثير (2/ 493).
(3) المصدر نفسه (2/ 27).
(4) المصدر نفسه (4/ 625).

أ ـ **آية الكرسي**: فقد صح عن النبي ﷺ أن من قرأها وكّل الله به ملك يحوطه كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. فقص الحديث. وفيه فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير. فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟** » قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**»[1].

ب ـ قراءة أواخر سورة البقرة:

عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»[2].

قال النووي: اختلف العلماء في معنى ﴿كفتاه﴾ فقيل: من الآفات في ليلته. وقيل: كفتاه من قيام ليلته، فقلت: أي النووي: ويجوز أن يراد الأمران[3].

ج . قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات:

عن عبد الله بن خبيب ﷺ قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: «**قل** »، فلم أقل

(1) البخاري رقم 2187.
(2) فتح الباري على صحيح البخاري (9/ 55).
(3) الفتح (9/ 56).

شيئاً، ثم قال: «قل »، فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل »، فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال: «قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي، وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء»[1].

د. قول لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له:

قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر منه»[2].

4. ملازمته ودعوته للخير:

وممن هو ملازم للإنسان من الملائكة القرين، وهذا من أعظم نعم الله على الإنسان ولله الحمد والمنة فقد يسر الله لكل إنسان ملك يدعوه إلى الخير ويحثه عليه ويخوفه من الشر ويحذره.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾﴾ [قٓ: 23].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة»، قالوا: وإياك يا رسول الله، قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»[3].

(1) صحيح الجامع (4/ 141) رقم 4282.
(2) البخاري (5/ 2351) رقم 6040.
(3) مسلم (4/ 2168) رقم 2814.

وقد وضح النبي ﷺ عمل هذين القرينين للإنسان وطريقة السلامة من الشيطان في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا آوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول الملك: اختم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فإن ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه، فإذا استيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فإن قال الحمد لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا إلى آخر، الحمد الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فإن وقع من سريره فمات دخل الجنة**»[1].

وقد رُوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً. ما يوضح هذا الأمر وفيه: إن للشيطان لمة، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان، ثم قرأ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البَقَرَة: 268][2].

يقول ابن القيم: وإذا تأملت حال القلب مع الملك والشيطان رأيت أعجب العجائب، فهذا يلم به مرة وهذا يلم به مرة فإذا ألم به الملك حدث من لمته الانفساح والانشراح والنور، والرحمة، والإخلاص، والإنابة، ومحبة الله، وإيثاره على ما سواه، وقصر الأمل، والتجافي عن دار البلاء، والامتحان والغرور، فلو دامت له تلك الحالة لكان في أهنأ عيش وألذه وأطيبه، ولكن تأتيه لمة

---

(1) مسند أبو يعلي الموصلي (3/ 326) رجاله رجال الصحيح عدا إبراهيم بن الحجاج السامي وهو ثقة.

(2) مسند أبو يعلي الموصلي (8/ 417) رقم 4999، في الملائكة المقربين، ص: 184، تفسير الطبري (5/ 572. 575) تحقيق أحمد شاكر.

الشيطان فتحدث له من الضيق، والظلمة، والهم، والغم، والخوف، والسخط المقدور، والشك في الحق، والحرص على الدنيا وعاجلها، والغفلة عن الله...

ثم للناس مراتب في هذه المحنة لا يحصيها إلا الله، فمنهم من تكن لمة الملك أغلب من لمة الشيطان وأقوى، فإذا ألم به الشيطان وجد من الألم والضيق والحصر، وسوء الحال بحسب ما عنده من حياة القلب، فيبادر إلى طرد تلك اللمة ولا يدعها تستحكم فيصعب تداركها، فهو دائماً في حرب بين اللمتين، يدل له مرة، ويدال عليه مرة أخرى والعاقبة للتقوى[1].

وليس شيء أنفع للعبد من صحبة الملك له، وهو وليه في يقظته ومنامه، وحياته وعند موته، وفي قبره، ومؤنسه في وحشته، وصاحبه في خلوته، ومحدثه في سرّه، ويحارب عنه عدوه، ويدافع عنه، ويعينه عليه ويعده بالخير، ويبشره به ويحثه على التصديق بالحق وإذ اشتد قرب الملك من العبد تكلم على لسانه، وألقى على لسانه القول السديد، وإذا بعد منه وقرب الشيطان من العبد، تكلم على لسانه قول الزور والفحش حتى يرى الرجل يتكلم على لسان الملك، والرجل يتكلم على لسان الشيطان[2].

وذكر ابن القيم أن العبد يصحب الملك ويدنيه منه إن هو اشتغل بالإيمان والعبادة للرحمٰن، ويطرده منه ويقسيه إن اشتغل بالذنوب والمعاصي وفي ذلك يقول: من عقوبة المعاصي أنها تباعد

---

(1) الإيمان بالملائكة الأطهار، للأشقر، من ابن القيم، ص: 59.

(2) المصدر نفسه، ص: 56.

عن العبد وليه، وأنصح الخلق له، وأنفعهم له، ومن سعادته في قربه منه، وهو الملك الموكل به، وتدني منه عدوه وأخشى الخلق، وأعظمهم ضرراً له، وهو الشيطان فإن العبد إذا عصى الله تباعد منه الملك بقدر تلك المعصية، حتى أنه يتباعد منه بالكذبة الواحدة مسافة بعيدة.... فإذا كان هذا تباعد الملك منه من كذبة واحدة، فماذا يكون قدر تباعده منه مما هو أكبر من ذلك وأفحش منه[1].

5 ـ السفارة بين الله وبين عباده من بني آدم:

من أهم الوظائف المنوطة بالملائكة هو قيامهم بتبليغ الوحي إلى أنبياء الله، ورسله، فالملائكة واسطة بين الله تعالى وبين الرسل في تبليغ الوحي والشرائع، ويكون الملك واسطة بين الرسول وبين ربه، والرسول واسطة بين الملك وقومه، وما يؤديه الملك إلى الرسول ليؤديه الرسول إلى قومه ضربان: قرآن ووحي[2]، فقد اصطفى الله ﷻ من بني آدام أفراداً شرفهم بنبوته ورسالته وأرسل إليهم ملائكة منه يبلغونهم أوامر الله ﷻ دينه، وهؤلاء المصطفون هم الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

---

(1) الإيمان بالملائكة الأطهار، للأشقر، من ابن القيم، ص: 58.

(2) معارج القبول للحكمي (2 / 78)، الرسل والرسالات للأشقر، ص: 63.

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 163-165].

وقد ذكر الله ﷻ المقامات التي يوحي بها إلى عباده فقال سبحانه: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: 51 . 53].

قال ابن كثير: هذه مقامات الوحي إلى جناب الله ﷻ وهو أنه تبارك وتعالى: تارة يقذف في روع النبي ﷺ شيئاً لا يتمارى أنه من الله ﷻ أو من وراء حجاب كما كلم موسى . عليه الصلاة والسلام .: أو يرسل رسولاً كما ينزل جبريل، عليه الصلاة والسلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والذي يهمنا في هذا المبحث المقام الثالث، وهو الوحي بواسطة الملك[1].

فقد أثبتت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن جبريل عليه السلام هو الذي ينزل بالوحي من الله تعالى للأنبياء والرسل، فكان الوساطة بين الله تعالى ورسله[2].

* . الأدلة من الكتاب العزيز:

(1) في الملائكة المقربين، ص: 162 تفسير ابن كثير (4 / 122).
(2) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 112.

أ ـ قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: 193 . 194].

ب ـ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: 97] .

ج ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: 102] .

د . وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾[النجم، : 3 . 10]، وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه، فكان ذلك يعرف منه فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة، آية: 16 ـ 18] فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله(1).

هـ . وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: 19 ـ 23](2).

(1) البخاري، ك بدء الوحي (1 / 29).

(2) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 124.

*** وقد كان نزول جبريل ﷺ على النبي ﷺ على أشكال:**

أ ـ فمن تلك الأشكال:

أنه كان يأتيه على صورة غير مرئية ويقع كلامه على قلب النبي، فيعي ما يقول ولا يرى الصحابة جبريل ﷺ والحالة هذه، ولكن تظهر لهم علامات تدل على أن النبي ﷺ يوحي إليه ومن هذه العلامات:

ـ خروج العرق من جسمه الشريف ﷺ في اليوم البارد، ففي الصحيحين عن عائشة ﷺ قالت: "إن كانَ لَيُنزل على رسول الله ﷺ في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً"[1].

ـ تغير وجهه الشريف ففي صحيح مسلم عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: كان نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كرب[2] لذلك وتربد[3] وجهه[4].

ـ ثقل جسمه الشريف ﷺ فعن أسماء بنت يزيد ﷺ قالت: إني لآخذه بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ إذا أنزلت عليه المائدة كلها، فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة[5].

وروى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال:

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (15 / 86).

(2) كرب: أصابه الكرب من شدة الوحي.

(3) تربد وجخخ: تغير إلى الغبرة.

(4) شرح النووي على صحيح مسلم (15 / 88).

(5) فتح الباري (1 / 21).

أنزل على رسول الله ﷺ وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترضى[1]، فخذي[2].

ب ـ وقد يراه على صورته التي خلق عليها:

وقد ثبت أنه ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلق عليها مرتين، فقد روى مسلم بسنده عن عائشة ﵂ قالت: إن النبي ﷺ لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها إلا مرتين: مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد[3] له ستمائة جناح قد سد الأفق[4].

ج . وقد يتمثل جبريل للنبي ﷺ في صورة رجل فيكلمه بالوحي ومن ذلك:

ـ تمثل جبريل ﵇ بصورة الصحابي دحية بن خليفة الكلبي ﵁ وكان معروفاً بجماله، فقد روى الإمام أحمد عن ابن عمر ﵄ قال: كان جبريل ﵇ يأتي النبي ﷺ في صورة دحية[5].

. وقد يأتيه على صورة رجل غير معروف ومن ذلك ما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﵁ قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا

---

(1) الرضى: الكسر، مختار الصحاح، ص: 245.
(2) البخاري، ك الصلاة (1 / 478) رقم 12.
(3) جياد: يقال له أجياد واد بمكة.
(4) فتح الباري (1 / 3).
(5) مسند أحمد (8/ 132) صححه محقق المسند.

أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وساق عمر الحديث إلى أن قال في آخره: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟ » قلت الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[1].

وقد جمع النبي ﷺ بين الشكلين «أ» و «ج»[2].

في قوله: أحياناً يأتيني مثل صلصة[3]الجرس وهو أشده علي فيفصم[4] عني وقد وعيت ما قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول[5].

. وأخبرنا القرآن الكريم، أن الله ﷻ أرسل بعض الملائكة المقربين، واسطة منه تعالى إلى أشخاص من البشر ليسوا بأنبياء، تشريفاً لهم وتكريماً، وأن أولئك الملائكة عليهم السلام جاءت وساطتهم بالبشارة والنذارة والابتلاء لهؤلاء الأشخاص ونريد أن نبين تلك الوساطات في النقاط الآتية:

أ ـ سارة زوجة إبراهيم عليه السلام:

لما ذكر الله تعالى قصة ملائكته الذين أرسلهم إلى إبراهيم عليه السلام ذكر في أثنائها أنهم خاطبوا زوجه سارة، وبشروها بولدها

---

(1) مسلم، ك: الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان.

(2) وهما مجيء جبريل في صورة غير مرئية ومعينة في صورة رجل.

(3) الصلصة: الصوت.

(4) فيفصم: الفصم: القطع، النهاية في غريب الحديث (3/ 452).

(5) فتح الباري (1/ 18) رقم 2.

إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وذلك في آيتين من كتاب الله العزيز.

. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 70-73].

. وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الذاريات: 28 . 30].

فتبين من هاتين الآيتين أن الله تعالى أوحى إلى سارة بواسطة هؤلاء الملائكة الذين بشروها بأنها ستلد إسحاق رغم كبر سنها، وشيخوخة بعلها، وأن إسحاق سيولد له ولد يسمى يعقوب[1].

ب ـ مريم ابنة عمران عليها السلام:

اقتضت حكمة الله ﷻ أن يولد عيسى ابن مريم عليه السلام من أم دون أب، ليكون ذلك دليلاً مشاهداً على عظم قدرة الله ﷻ، ولما كانت مريم هي الأم التي قدّر الله ولادتها لهذا النبي الوجيه أرسل

(1) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 127.

إليها الملائكة مراراً، وقد بينت آيات القرآن الكريم ذلك في عدة مواضع، فمن تلك الآيات:

. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: 42 . 43].

. وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 45-47].

. وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: 17 . 21].

فثبت من هذه الآيات أن الملائكة أوحت إلى مريم ثلاث مرات، واسطة بينها وبين الله تعالى، وفي بعض هذه المرات كانت الواسطة جمعاً من الملائكة بصيغة العموم، وفي المرة الثالثة في سورة مريم كان الواسطة هو جبريل عليه السلام، حيث تمثل لمريم على صورة رجل تام الخلقة وأخبرها أنه رسول من عند الله تعالى، ليهب لها غلاماً زكيا[1].

(1) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 128.

ولا يفهم من وحي الله إلى كل من سارة ومريم، بواسطة الملائكة أنه توجد نبية من النساء، لأن النبوة لا تثبت لأحد من البشر إلا بدليل، ولا يوجد دليل على نبوة واحدة من النساء، بل القرآن قصر الرسالة على الرجال دون النساء.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: 7] وهذا قول جمهور أهل العلم وهو الراجح[1].

ج ـ الملك الذي أرسله الله إلى الرجل الذي زار أخاه في الله:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: **«أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته[2] ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها[3]، قال: لا، غير أني أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته»**[4].

فثبت بهذا الحديث أن الله تعالى قد أرسل ملكاً من ملائكته واسطة بينه وبين هذا الرجل الصالح ليعلمه فضل الحب في الله تعالى، ومنزلة المتحابين فيه.

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (15/ 198).

(2) المدرجة: الطريق.

(3) تربها: تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك.

(4) مسلم شرح النووي (16/ 124).

د. الملك الذي بعثه الله إلى الأبرص والأقرع والأعمى في بني إسرائيل لابتلائهم.

وقد مرّ الحديث معنا مفصلاً، فقد دل هذا الحديث على أن الله تعالى قد بعث ملكاً من ملائكته واسطة بينه وبين هؤلاء الثلاثة نفر من بني إسرائيل لابتلائهم، وامتحانهم، وأنه أتاهم على صورة رجل من البشر[1].

6 ـ تثبيت المؤمنين وقتالهم معهم:

كما حصل في عدد من الغزوات، فقد شاركوا في قتال المشركين في بدر، والأحزاب وقريظة وغيرها، وقد سجل القرآن الكريم بعض تلك المشاركات، ليبين لهم عظيم نعمته على عباده المؤمنين من نصرتهم وتأييده سبحانه وتعالى لهم[2]:

أ ـ في غزوة بدر:

ثبت في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومرويات عدد من الصحابة البدريين: أن الله تعالى ألقى في قلوب الذين كفروا الرُّعب، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:12].

. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ

(1) الواسطة بين الله وخلقه، ص: 130.
(2) العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي، ص: 174.

ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران: 123-126].

وقد أشارت الأحاديث الصحيحة إلى مشاركة الملائكة في معركة بدر، وقيامهم بضرب المشركين، وقتلهم[1]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم[2]، فنظر إلى المشرك أمامه فخرّ مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خُطِم أنفه، وشق وجهه كضربة السَّوط، فاخضرّ ذلك أجمع، فجاء الأنصاري، فحدّث بذلك رسول الله، فقال: **«صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»**[3]، ومن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أيضاً. قال: إن النبي ﷺ قال يوم بدر: **«هذا جبريل آخذ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»**[4]، ومن حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيراً، فقال العباس: يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجْلحُ[5]، من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق[6]، وما أراه

(1) السيرة النبوية للصلابي (1/ 711).
(2) المصدر نفسه (1/ 712) حيزوم: اسم الفرس الذي يركبه الملك.
(3) السيرة النبوية للصلاّبيّ (1/ 712).
(4) البخاري رقم 3995.
(5) أجلح: الذي انحسر شعره من جانبيه.
(6) الأبلق: الذي ارتفع التحجيل إلى فخذيه.

في القوم، فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله، فقال: **«اسكت فقد أيدك الله بملك كريم»**[1]، ومن حديث أبي داود المازني قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري[2].

وقد بوب البخاري باب شهود الملائكة بدراً، وساق بسنده حديث رفاعة بن رافع قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: **«من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها»**، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة[3].

إن إمداد الله تعالى للمؤمنين بالملائكة أمر قطعي ثابت، لا شك فيه، وإن الحكمة من هذا الإمداد تحصيل ما يكون سبباً لانتصار المسلمين، وهذا ما حصل نزول الملائكة، فقد قاموا بكل ما يمكن أن يكون سبباً لنصر المسلمين، من تبشيرهم بالنصر، من تثبيتهم بما ألقوه في قلوبهم، من بواعث الأمل في نصرهم، والنشاط في قتالهم، وبما أظهروه لهم من أنهم معانون من الله تعالى، وأيضاً بما قام به بعضهم من الاشتراك الفعلي في القتال، ولا شك أن هذا الاشتراك الفعلي في القتال قوى قلوبهم وثبتهم في القتال، وهذا ما دلت عليه الآيات وصرحت به الأحاديث النبوية[4].

وقد يسأل سائل: ما الحكمة في إمداد المسلمين بالملائكة،

(1) مسند أحمد (1 / 117).
(2) مسند أحمد (5 / 450) سيرة ابن هشام (2 / 286).
(3) البخاري فتح الباري (7 / 311.312).
(4) المستفاد من قصص القرآن، د. عبد الكريم زيدان (2 / 131.132).

مع أن واحداً من الملائكة ـ جبريل عليه السلام ـ قادر بتوفيق الله على إبادة الكفار؟

وقد أجاب الدكتور عبد الكريم زيدان على ذلك، فقال: لقد مضت سنة الله بتدافع الحق وأهله مع الباطل وأهله، وأن الغلبة تكون وفقاً لسنن الله في الغلبة والانتصار، وأن هذا التدافع يقع في الأصل بين أهل الجانبين الحق والباطل، ومن ثمرات التمسك بالحق والقيام بمتطلباته أن يحصلوا على عون وتأييد من الله تعالى بأشكال وأنواع متعددة في التأييد والعون، ولكن تبقى المدافعة، والتدافع يجريان وفقاً لسنن الله فيهما، وفي نتيجة التدافع فالجهة الأقوى بكل معاني القوة اللازمة للغلبة هي التي تغلب، فالإمداد بالملائكة هو بعض ثمرات إيمان تلك العصبة المجاهدة، ذلك الإمداد الذي تحقق به ما يستلزم الغلبة على العدو، ولكن بقيت الغلبة موقوفة على ما قدمه أولئك المؤمنون في القتال ومباشرة لأعمال القتال وتعرضهم للقتل، وصمودهم وثباتهم في الحرب واستدامة توكلهم على الله، واعتمادهم عليه وثقتهم عليه، وهذه معانٍ جعلها الله حسب سننه في الحياة أسباباً للغلبة والنصر مع الأسباب الأخرى المادية مثل العدة والعدد، والاستعداد للحرب، وتعلم فنونها....الخ.

ولهذا فإن الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يباشروا بأنفسهم إزهاق الباطل، وقتال المبطلين، ويهيئوا الأسباب المادية والإيمانية للغلبة والانتصار، وبتأييدهم ـ إن شاء الله تعالى ـ ينال المبطلون ما يستحقون من العقاب[1].

---

(1) المستفاد من قصص القرآن (2 / 131 ـ 132).

قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: 14 . 15].

إن نزول الملائكة . عليهم السلام . من السماوات العلا إلى الأرض، لنصر المؤمنين حدث عظيم، إنه قوة عظمى وثبات راسخ للمؤمنين، حينما يؤمنون بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان، وأنهم إذا حققوا أسباب النصر واجتنبوا موانعه، فإنهم أهلٌ لمدد السماء، وهذا الشعور يعطيهم جرأة في مقابلة الأعداء، وإن كان ذلك على سبيل المغامرة، لبعد التكافؤ المادي بين جيش الكفار الكبير عدداً، القوي إعداداً، وجيش المؤمنين القليل عدداً، الضعيف إعداداً وهو في الوقت نفسه عامل قوي في تحطيم معنوية الكفار، وزعزعة يقينهم وذلك حينما يشيع في صفوفهم احتمال تكرار نزول الملائكة، الذين شاهدهم بعض الكفار عياناً، إنهم مهما قدروا قوة المسلمين وعددهم، فإنه سيبقى في وجدانهم رعب مزلزل من احتمال مشاركة قوى غير منظورة، لا يعلمون عددها، ولا يقدرون مدى قوتها، وقد رافق هذا الشعور المؤمنين في كل حروبهم التي خاضها الصحابة رضي الله عنهم في العهد النبوي، وفي عهد الخلافة الراشدة، كما رافق المؤمنين بعد ذلك، فكان عاملاً قوياً في انتصاراتهم المتكررة الحاسمة مع أعدائهم[1].

ب ـ الملائكة في أحد:

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ

---

(1) التاريخ الإسلامي (4 / 145) للحميدي.

وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض، يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما . قبل ولا بعد . يعني . جبريل وميكائيل[1].

وهذا خاص بالدفاع عن النبي ﷺ لأن الله تكفل بعصمته من الناس، ولم يصح: أن الملائكة قاتلت في أحد سوى هذا القتال. وإن وعدهم الله أن يمدهم . لأنه جعل وعده معلقاً على ثلاث أمور: الصبر، التقوى، وإتيان الأعداء من فورهم، ولم تتحقق هذه الأمور فلم يحصل الإمداد[2].

قال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 124-125][3].

ج . في الخندق:

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «**اللّهم منزل الكتاب سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللّهم اهزمهم وزلزلهم، اللّهم منزل الكتاب سريع الحساب**»[4]، فاستجاب الله . سبحانه . دعاء نبيه ﷺ، فأقبلت بشائر الفرج، فقد صرفهم الله بحوله وقوته، وزلزل أبدانهم،

---

(1) البخاري رقم 4054.

(2) السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري (2 / 391).

(3) السيرة النبوية للصلابي (2 / 149).

(4) البخاري رقم 2933.

وقلوبهم، وشتت جمعهم بالخلاف، ثم أرسل عليهم الريح الباردة الشديدة وألقى الرعب في قلوبهم وأنزل جنوداً من عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: 9].

فكانت هذه الريح معجزة للنبي ﷺ لأن النبي ﷺ والمسلمين كانوا قريباً منها، ولم يكن بينهم وبينها إلا عرض الخندق، وكانوا في عافية منها ولا خبر عندهم بها، وبعث الله عليهم الملائكة فخلقت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط[1]، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجالت الخيول بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب، وكثر تكبير الملائكة في جوانب المعسكر حتى كان سيد كل خباء تقول: يا بني فلان، هلم إلي، فإذا اجتمعوا قال لهم: النجاء النجاء لما بعث الله عليهم الرعب[2].

وبعد انتصار المسلمين وعودة النبي ﷺ من الخندق ووضعه السلاح أمر الله تعالى نبيه ﷺ بقتال بني قريظة، فأمر الحبيب ﷺ أصحابه بالتوجه إليهم، وقد أعلمهم بأن الله تعالى قد أرسل جبريل ليزلزل حصونهم، ويقذف في قلوبهم الرعب، وأوصاهم بأن: **«لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»**[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع

---

(1) الفساطيط: نوع من الأبنية في السفر دون السرادق.

(2) تفسير القرطبي (14 / 144).

(3) البخاري رقم 4119، مسلم 1770.

السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام وقال: قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج إليهم، قال: «فإلى أين؟» قال: ها هنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ[1].

وقد سجل القرآن الكريم غزوتي الأحزاب، وبني قريظة، والقرآن كعهدنا به يسجل الخالدات التي تسع الزمان والمكان، فالمسلمون معرضون دائماً لأن يغزو في عقر دارهم وفي عواصم بلدانهم، ومعرضون بأن يتكالب عليهم الأعداء جميعاً، فإذا كان القرآن قد سجل حادثتي الأحزاب، وبني قريظة، فذلك من سمة التكرار على مدى العصور[2]، لكي يستفيد المسلمون من الدروس والعبر من الحوادث السابقة التي ذكرت في القرآن الكريم على وجه الخصوص، والذي يتدبر حديث القرآن عن غزوة الأحزاب يراه قد اهتم ببيان أمور من أهمها ما يلي:

ـ تذكير المؤمنين بنعم الله عليهم، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾ [الأحزاب: 9].

ـ التصوير البديع لما أصاب المسلمين من هم بسبب إحاطة الأحزاب بالمدينة، قال تعالى: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10].

---

(1) البخاري مع الفتح (7 / 407).

(2) الأساس في السنة، سعيد حوى (2 / 662).

ـ الكشف عن نوايا المنافقين السيئة، وأخلاقهم الذميمة وجبنهم الخالع، ومعاذيرهم الباطلة، ونقضهم للعهود، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب: 12].

ـ حض المؤمنين في كل زمان ومكان على التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وجهاده، وكل أحواله، استجابة لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21].

ـ مدح المؤمنين على مواقفهم النبيلة، وهم يواجهون جيوش الأحزاب بإيمان أدق ووفاء بعهد الله تعالى، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: 23].

ـ بيان سنة من سنن الله التي لا تتخلف، وهي جعل العاقبة للمؤمنين لأعدائهم، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: 25].

ـ امتنانه سبحانه على عباده المؤمنين، حيث نصرهم على بني قريظة وهم في حصونهم المنيعة بدون قتال يذكر، حيث ألقى ـ سبحانه ـ الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكم الله ورسوله ﷺ[1]. قال

(1) حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ، د. محمد بدر آل عابد (2 / 490. 491).

تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: 26-27].

د. الملائكة في غزوة حنين:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة: 25 . 27].

. إن غزوة حنين سُجّلت في القرآن الكريم، لكي تبقى درساً للأمة في كل زمان ومكان، ولقد عُرضت في القرآن الكريم على منهجية ربانية كان من أهم معالمها الآتي:

. بيّن القرآن الكريم أن المسلمين أصابهم الإعجاب بكثرة عددهم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ثم بيّن القرآن أن هذه الكثرة لا تفيد ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا﴾.

. بيّن القرآن الكريم أن المسلمين انهزموا، وهربوا ما عدا النبي ﷺ ونفر يسير من أصحابه، قال تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

. بيّن القرآن الكريم أن الله نصر رسوله ﷺ في هذه المعركة،

وأكرمه بإنزال السّكينة عليه وعلى المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ـ بيّن القرآن الكريم أن الله أمدّ نبيّه محمداً ﷺ بالملائكة في حنين، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 26] وأكّد ـ سبحانه ـ على أنه يقبل التوبة من عباده، ويوفق من شاء إليها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[1].

7 ـ قبض الأرواح عند الموت:

ثبت في الكتاب والسنة أن الله وكّل بالروح ملائكة يقبضونها عند الموت في آيات كثيرة.

أ ـ كيفية نزع الروح:

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [الواقعة: 83 ـ 85].

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ أي: الروح، والحلقوم: هو الحلق، وذلك حين الاحتضار ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ أي: إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ أي: بملائكتنا، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ أي: ولكن لا ترونهم[2].

(1) حديث القرآن الكريم (2/ 602 ـ 603).

(2) اليوم الآخر، د. محسن المطيري، ص: 55.

. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: 61 . 62].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: 26 ـ 30].

﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ أي: الروح، والتراقي جمع تُرقُوة وهي العظام المكتنفة لنُقرة النحر، وهو مقدم الحلق من أعلى الصدر موضع الحشرجة، ويكنّى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت، مثله قوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾ وقيل: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾﴾ معناه أي: حقاً أن المساق إلى الله ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾﴾ أي: إذا ارتفعت الروح إلى التراقي، والمقصود تذكيرهم شِدة الحال عند نزول الموت(1).

وقال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السّجدَة: 11] ، وقد توهم بعض الناس أن الملك الموكل بالموت وقبض الأرواح هو عزرائيل، والحقيقة أن لملك الموت أعوان على هذه المهمة فهناك النازعات والناشطات، الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾﴾ [النازعات: 1 . 2]. وقد ورد عن جمع من

(1) الإيمان باليوم الآخر، علي الصلابي، ص: 25.

الصحابة والتابعين أن ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١﴾ الملائكة، يعنون حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط[1]، فيقبضون أرواح المؤمنين بيسر وسهولة ويبشرونهم بالجنة، بينما يقومون بضرب وجوه الكفرة وأدبارهم، كما يوبخون الظالمين لأنفسهم الممتنعين عن الهجرة إلى الله ورسوله[2].

إن الإنسان إذا اقترب أجله، فإن الروح ترتقي إلى أعلى الجسم عند النحر، حتى تخرج من جسده، وهذا الخروج للروح ليس بالأمر الهين. حتى للمؤمن. بل له سكرات وغمرات ومشقات، ثم تنتزع الملائكة الروح، وهذا النزع يختلف شدة ويُسراً بحسب إيمان الرجل[3].

ب ـ خروج روح المؤمن واحتضاره:

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤﴾ [يونس: 62 . 64].

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ قولين:

---

(1) العقيدة الإسلامية، أحمد جلي، ص: 175.

(2) المصدر نفسه، ص: 175.

(3) اليوم الآخر في القرآن العظيم والسنة المطهرة، للمطيري، ص: 58.

الأول الرؤيا الصالحة: يراها المسلم أو تُرى له[1].

والثاني: المراد بذلك بشرى الملائكة للمؤمن عند احتضاره بالجنة والمغفرة ويدلّ على هذا حديث البراء ﷺ عن رسول الله ﷺ: **«إن المؤمن إذا حضره الموت، جاءه الملائكة بيض الوجوه، بيض الثياب، فقالوا: اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى روح وريحان وربٍّ غير غضبان، فتخرج تسيلُ كما تسيل القطرة من السقاء»**[2].

وكلا المعنيين صحيح، ولا تعارض بين هذين التفسيرين[3].

. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فصلت: 30 . 31]، وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أي أخلصوا لله، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ أي: على طريقة رسول الله باتباعه[4].

وفي قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يبشرون عند الموت وفي القبر، ويوم خروجهم من قبورهم[5].

. وقال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

---

(1) سنن ابن ماجه رقم 3898 وسنده صحيح.
(2) مسند أحمد رقم 18534 صحيح الإسناد.
(3) اليوم الآخر في القرآن العظيم، للمطيري، ص: 59.
(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4/ 98).
(5) اليوم الآخر في القرآن العظيم، ص: 61.

هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: 103] ، وقوله ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ أي: مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين، فإنا نخلفنكم فيه ﴿ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير[1].

. وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 31-32].

يخبر الله تعالى عن حالهم عند الاحتضار أنهم طيبون، أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء، وأن الملائكة تسلّم عليهم وتبشرهم بالجنة[2]، وأن وفاتهم تكون طيبة سهلة ولا صعوبة فيها ولا ألم، بخلاف ما تقبض به روح الكافر والمُخلّط[3].

. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: 27 ـ 28].

وهذا يقال له عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضاً، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره، فكذلك هاهنا[4].

---

(1) تفسير البغوي (7/ 173) بتصرف.
(2) اليوم الآخر في القرآن العظيم، ص: 62.
(3) تفسير القرطبي (10/ 67).
(4) تفسير ابن كثير (4/ 510).

. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ [الواقعة: 88 . 91].

هذه الأحوال الثلاثة: هي أحوال الناس عند احتضارهم: إما أن يكون من المقربين، أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى، الجاهلين بأمر الله، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أي: المحتضر ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ وهم من فعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرّمات والمكروهات وبعض المباحات، قوله ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ أي فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت ﴿فَرَوْحٌ﴾ راحة، أو الراحة من الدنيا، والروح: الفرح ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ جنة ورخاء ﴿فَرَوْحٌ﴾ فرحمة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رزق. وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإن من مات مقرّباً حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرح والسرور والرزق الحسن[1].

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أي: لا يموت أحد من الناس حتى يعلم من أهل الجنة هو أم من أهل النار[2].

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾﴾ أي: وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ أي: تبشرهم الملائكة بذلك، وتقول لأحدهم: سلام لك،

---

(1) اليوم الآخر في القرآن العظيم، ص: 64.
(2) تفسير ابن كثير (4/ 300).

أي لا بأس عليك، أنت إلى سلامة أنت من أصحاب اليمين[1].

ويكون السلام على المؤمنين عند ثلاثة مواضع: عند قبض روحه في الدنيا يسلم عليه ملك الدنيا، وعند مساءلته في القبر يسلم عليه منكر ونكير، وعند بعثه في القيامة تسلّمُ عليه الملائكة قبل وصوله إلى الجنة، ويكون ذلك إكراماً بعد إكرام[2].

ج . خروج روح الكافر واحتضاره:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93]

قوله ﴿فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: كرباته وسكراته، وقوله ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ جوابه محذوف تقديره لرأيت أمراً عظيماً، وهذه عبارة عن التعنيف في السياق والشدة وفي قبض الأرواح[3].

وقوله ﴿بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: بالضرب لهم، حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، ولهذا يقولون لهم ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل ، والجحيم والحميم، وغضب القهار العظيم، فتفرق روحه في جسده وتتعصى، وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم : ﴿أَخْرِجُوٓا۟

(1) محاسن التأويل للقاسمي (7/ 22).
(2) تفسير القرطبي (17/ 151).
(3) التسهيل، لابن الجوزي (1/ 279).

أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: كنتم تهانون غاية الإهانة كما كنتم تكذبون على الله وتستكبرون عن اتباع آياته والانقياد لرسله[1]، ثم يبشرون بالعذاب ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾.

. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الفُرقان: 22] ، أي حرام ومحرّم عليكم دخول الجنة[2].

وفي حديث البراء الطويل، قال رسول الله ﷺ: **«وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع عن الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة، سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيءُ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول»**[3].

. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [النحل: 28 . 29].

. وقال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

---

(1) التسهيل، لابن الجوزي (1 / 279).

(2) اليوم الآخر في القرآن العظيم، ص: 601.

(3) مسند أحمد رقم 18013 صحيح الإسناد.

وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ [محمد: 27] ، هذه فيها التصريح بضرب وجوه الكافرين وأدبارهم عند النزع[1].

د . ملائكة الرحمة وملائكة العذاب:

وقد جاء أن ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يختصمون في من لم تتضح حاله من بني آدم كل يقول أنا أقبض روحه حتى يفصل الله بينهما، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن نبي الله ﷺ قال: **«كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائة نفس فهل من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟**

انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناس يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه على الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة، وفي رواية: فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي»[2].

(1) اليوم الآخر في القرآن العظيم، ص: 70.

(2) مسلم (4/ 49) رقم 2766.

والقصد أن ملائكة الموت نوعان: ملائكة رحمة وملائكة عذاب ينزلون لقبض أرواح بني آدم كل حسب عمله، فأهل الإيمان تقبض أرواحهم ملائكة الرحمة وأهل الكفر تقبض أرواحهم ملائكة العذاب[1].

8. سؤالهم الميت في قبره، ثم تنعيمه أو تعذيبه، بعد إعادة الروح إلى الجسد:

البرزخ: اسم ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ومما ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر ونعيمه، وهو بين الدنيا والآخرة[2]، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: 99 . 100].

ومن الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر:

ـ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: 93].

ففي قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ فالآية تبين حال المحتضر الكافر، وأنه تأتيه الملائكة وتخبره أنه سوف يعذب اليوم، يعني يوم موته، وهذا يدل أن العذاب يكون قبل يوم القيامة، ففي دليل واضح على عذاب القبر، ولو تأخر عنهم

(1) في الملائكة المقربين، ص: 192.

(2) تفسير القرطبي (12 / 150).

العذاب إلى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[1].

ـ وقال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة: 101].

قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ المرة الأولى في الدنيا من المصائب في النفس أو المال أو الولد أو غير ذلك، وأما المرة الثانية ففي القبر، وأما عذاب الآخرة فذكره بقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[2].

ـ وقال تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 45-46].

وهذا النص من النصوص الصريحة في عذاب القبر، فإن هذا العذاب الذي حصل لآل فرعون إنما كان بعد موتهم، وأما عذاب الآخرة فهو المذكور بعده بقوله: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[3].

ولقد جاءت الأحاديث بفتنة القبر وسؤال الملكين، ومما يُستدل به من القرآن على سؤال الملكين قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ

(1) الروح، لابن القيم، ص: 132.

(2) تفسير الطبري.(14 / 441)

(3) اليوم الآخر، للصلابي، ص: 48.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: 27][1].

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه يسمع قرع نعالهم، قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت، أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر، وللآخر النكير، ويقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبده ورسوله، أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا أدري، فيقولان:

(1) البخاري رقم 4699، مسلم رقم 2871.
(2) البخاري رقم 1374، مسلم رقم 2870.

قد كنا نعلم أنك تقول ذلك ، فيقال للأرض التئمي عليه فتلتأم عليه، فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه»[1].

9 . نفخهم في الصور:

عرَّف النبي ﷺ الصور . كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: ما الصور؟ قال: «الصور قرن ينفخ فيه»[2]، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النّمل: 87]، وقد سماه الله تعالى أيضاً الناقور، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾ [المدّثر: 8]، الناقور هو الصور[3]، فالصور والناقور اسمان لمسمى واحد.

وقد سمى الله تعالى الصوت الذي يخرجه إسرافيل من الصور بأسماء هي:

ـ النفخة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحَاقَّة: 13].

ـ الراجفة: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ [النازعات: 6 ـ 7].

ـ الزجرة: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الصَّافات: 19] .

---

(1) سنن الترمذي رقم 1071، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1391.

(2) أبو داود رقم 4742.

(3) فتح الباري (11 / 376).

والمشهور أن النافخ هو إسرافيل[1].

واختلف العلماء في عدد النفخات على أقوال:

القول الأول: أنها ثلاث نفخات، وذلك أن الله نصّ على هذه الثلاثة في كتابه:

نفخة الفزع: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [النّمل: 87].

ـ نفخة الصعق: قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزُمَر: 68].

ـ نفخت البعث: قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُمَر: 68].

وقالوا: إن الفزع مغاير للصعق، واستدلوا بحديث الصور الطويل، وفيه أن النفخات ثلاث[2].

القول الثاني: أنهما نفختان: نفخة الصعق، ونفخة البعث، وقال هذا هو ظاهر النصوص، كقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ

(1) في الملائكة المقربين، ص: 156.

(2) حديث الصور، أخرجه البيهقي في البعث والنشور، ص: 325 وهو ضعيف.

ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ [يس: 49 ـ 52].

وقوله ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾ هذه هي النفخة الأولى، وقوله ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ هذه هي النفخة الثانية، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ هما النفختان الأولى والثانية.

ويمكن الجمع بين الفزع والصعق، وجعلها نفخة واحدة، ولكنها تبدأ بالفزع وتنتهي بالصعق، مع وجود مسافة زمنية تفصل بين بدايتها ونهايتها، أي أن الله يأمر إسرافيل بالنفخ، فينفخ نفخة إفزاع يطوّلها ويمدها لا يفتر (وهو ما يعني استمرار النفخ بلا انقطاع) فيما الناس في العذاب يشاهدون أحداث الزلزلة إلى أن يأمر الله بنفخة الصعق الأشد قوة وهولاً، فيموت لشدتها كلُّ من في السماوات والأرض إلا من شاء الله[1].

وقد ذكر النبي ﷺ صاحب الصور بدون أن يسميه، وأنه التقم الصور بانتظار أن يؤمر في حديث أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟»** قالوا: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، وعلى الله توكلنا»**[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما

(1) اليوم الآخر، للصلاّبي، ص: 88.

(2) سنن الترمذي رقم 2548، السلسلة الصحيحة (3/ 67).

طرف[1] صاحب الصور مذ وكّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريّان»[2].

10 . قيامهم برعاية أهل الجنة ونعيمهم:

وكّل الله ﷻ بالجنة ملائكة يعمرونها ويغرسونها ويعملون أنهارها ويعدون لأهلها ما أمرهم الله به وهؤلاء هم خزنتها والخزنة جمع خازن مثل حفظة وحافظ، وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه[3]، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الخزنة في كتابه فقال سبحانه: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

فهم يتلقون المؤمنين بالتحية الأولى التي حيوا بها أباهم آدم عليه السلام وهي السلام، وهؤلاء الخزنة يدخلون على المؤمنين الجنة ويسلمون عليهم كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: 23 . 24].

وأول من يفتح له الخزنة باب الجنة نبينا محمد ﷺ كما جاء في الأحاديث الصحيحة منها حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن:**

---

(1) الطرف: إطباق الجفن على الجفن.

(2) الفتح (11/ 368)، السلسلة الصحيحة (3/ 65).

(3) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ص: 87.

من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك»[1].

قال ابن كثير: وتدخل الملائكة عليهم من هاهنا ومن هاهنا بالتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصادقين والأنبياء والرسل الكرام[2].

11 ـ خزنة النار:

قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: 26 . 30].

فهؤلاء التسعة عشر هم خزنة جهنم العظام ومعهم من الملائكة خلق لا يحصيهم إلا الله ولذلك عقب بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: 31].

وأعظم هؤلاء الخزنة مالك عليه السلام، وقد تقدم، وقد وصف الله ﷻ هؤلاء الملائكة بصفات عظيمة تملأ النفوس خوفاً ومهابة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: 6][3].

---

(1) مسلم (1/ 188. 97) ك الإيمان.

(2) تفسير ابن كثير (2/ 510).

(3) في الملائكة المقربين، ص: 151.

أي: طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة، شداد أي: تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج[1].

كما أن خزنة النار تتلقى الكافرين وتبشرهم بالنار وتلومهم على عدم طاعة الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 71-72].

وقال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾﴾ [الملك: 8 . 9].

وأهل النار والعياذ بالله ينادون الخزنة أن يشفعوا لهم عند الله لتخفيف ما هم فيه من العذاب، فيجيبونهم بلومهم على ما فرطوا في الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: 49 . 50].

وقال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: 77 . 78].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 151، تفسير ابن كثير (4/ 391).

وهؤلاء الملائكة بهم من القوة والعظمة ما يجعلهم يدخلون النار ويخرجون منها ويعذبون أهلها وهم سالمون من هذا العذاب العظيم، بل ثبت أنهم يجرونها يوم القيامة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك، فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»**[1].

ثانياً: أعمال الملائكة المتعلقة بالكون:

إن أعمال الملائكة ووظائفهم لا تقتصر على تلك الأعمال المتعلقة بالإنسان بل إنهم يقومون بأعمال كثيرة تتصل بالكون وما فيه من أشياء وأحداث، فمنهم من يحمل عرش الرحمٰن، ومنهم الموكل بسوق السحاب إلى حيث يشاء الله، ومنهم الموكل بالجبال، إلى غير ذلك من الأعمال التي يقومون بها تنفيذاً لأقدار الله تعالى في الخلق، يقول ابن القيم: فكل حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [النازعات: 5]، وقال: ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝﴾ [الذاريات: 4]، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام، وأما المكذبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم[2].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 152.

(2) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ص: 125.

ولا يعني هذا أن للملائكة فعلاً مستقلاً عن الله تعالى، بل إن الفعل فعل الله والخلق خلقه، وليست الملائكة شركاء لله في فعله، وما يقومون به إنما هو بعلم الله تعالى، وإرادته ﷻ وقدرته، فالقرآن يخبرنا بأن الملائكة يتوفون الناس، ولكن الله ﷻ منه الإحياء والإماتة والفعل كله، ووفقاً لهذا فينبغي أن نعلم ونؤمن: أن الملائكة لا تملك للإنسان نفعاً ولا ضراً، ومن ثم لا يجوز للإنسان أن يطلب منها ذلك أو يدعوها لجلب نفع أو دفع ضر، بل الدعاء والتوجه والطلب لا يكون إلا لله وحده وقد أخبرنا القرآن الكريم بأن الملائكة لا شفاعة لها إلا بإذن الله ورضاه. إذ أن الخلق كله والفعل كله والأمر كله لله وحده، قال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النّجم: 26].

وقد يثار السؤال لماذا عهد الله إلى الملائكة بهذه المهمات الجسيمة المتعددة مع أن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؟ للإجابة على ذلك يمكن القول: بأن ذلك ليس إلا مظهراً لسلطان الله وعظيم ملكه، وإظهاراً لقدرته المعنوية في مظهر حسي يتلائم مع تصور الإنسان والمألوف في حياته[1].

ومعلوم أن بالبداية أن الله ﷻ وهو الذي خلق هؤلاء الملائكة وأولاهم هذه الطاقة، غير محتاج إلى وساطتهم وسببيتهم في شيء ولكن شاء الله ﷻ أن يظهر سلطانه وقوته لعباده بالشكل

(1) كبرى اليقينيات، للبوطي، ص: 278.

الذي ألفوه في حياتهم، وتعودته أخيلتهم وأفكارهم[1]، كما يظهر هذا الخلق من خلال الأسباب التي ربط الله بينها وبين المسببات.

وقد يقال أيضاً: أليس في الإيمان بهذا الدور الذي تقوم به الملائكة منافاة لما يقوله العلم الحديث من وجود قوانين ونواميس كونية تضبط هذا الوجود؟ وللإجابة على ذلك يمكن القول: بأن هذه القوانين والأسباب هي من مخلوقات الله تعالى، والملائكة موكلة بها أيضاً وموكلة برعايتها كما ترى المخلوقات الأخرى[2].

ومن أعمال الملائكة في الكون:

1 ـ حملة العرش:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: 7].

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧﴾ [الحاقة: 17].

ودلت الآيات الكريمة: على أن الملائكة من جملة خلقه يحملون عرشه وآخرون يكونون حوله وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية، إما ثمانية أملاك وإما ثمانية أصناف وصفوف[3].

---

(1) كبرى اليقينيات، للبوطي، ص: 292.

(2) الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص: 46.

(3) في الملائكة المقربين، ص: 144.

2 ـ الموكلون بالسحاب والقطر:

قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ [الصافات: 1 . 3].

ورد في تفسير هذه الآيات الكريمات أن هذه الصفات من صفات الملائكة عليهم السلام وأن الله اقتسم بالملائكة الصافات بين يديه ﷻ وبالملائكة التي تزجر السحاب وتسوقه إلى حيث أمرها الله وبالملائكة التي تنزل بالقرآن والكتب من عند الله سبحانه[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: «**ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله**»، فقالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: «**زجره السحاب إذا زجره حيث ينتهي إلى حيث أمر**». قالوا: صدقت الحديث[2].

وهذا الحديث إنما يفيد أن للسحاب ملائكة يسوقونه وأن هذا الصوت الذي يسمع قد يكون صوت هذه الملائكة وقد يكون اصطكاك السحاب، ولا يدل والله أعلم على تسمية الملك الموكل بالسحاب باسم الرعد وقد صح أن الملك الموكل بالقطر هو ميكائيل عليه السلام ومعه أعوان يعملون ما يأمرهم به[3].

---

(1) تفسير ابن كثير (4/ 2).

(2) سنن الترمذي (4/ 257) رقم 5121، السلسلة للألباني رقم 1872.

(3) في الملائكة المقربين، ص: 54.

قال ابن كثير: ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل وعلا[1]، وحديث ميكائيل وأنه موكل بالسحاب أقوى من حديث ابن عباس في تسمية الموكل بالسحاب رعداً[2]، فقد احتج ابن كثير على إثبات عمل ميكائيل عليه السلام بحديث ابن عباس رضي الله عنهما. وفيه: أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام على أي شيء ميكائيل فقال: على النبات والقطر[3]، فميكائيل عليه السلام هو الموكل بذلك والله أعلم ومعه أعوان من الملائكة ينفذون أمره[4].

ومن أعجب ما يروى في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**بينما رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة[5] من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هو ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا**

(1) البداية والنهاية (1/ 41).
(2) في الملائكة المقربين، ص: 54.
(3) رواه ابن أبي شيبة، ك العرش رقم 75 إسناده صحيح بشواهد.
(4) مسلم (4/ 2288) رقم 2984.
(5) في الملائكة المقربين، ص: 154، 155.

وعيالي ثلثاً وأرد فيها ثلثه»[1].

وفي هذا الحديث إثبات الملائكة الموكلين بالسحاب، وأنهم يسوقونه ويأمرونه ويكلمونه وربما كان الكلام الذي سمعه الرجل كلام الملائكة بعضهم لبعض، ثم ساقه الملك الموكل بهذه السحابة وفيه فضل الصدقة عن المساكين والمحتاجين حيث عوض الله المتصدق وأرسل ملائكته يسوقون السحاب ليسقي أرضه جزاءً على صدقته وإحسانه إلى الفقير وإلى أهل بيته[2].

3 . ملك الجبال:

تقدم الحديث في صفات الملائكة أن الله ﷻ أرسل ملك الجبال ليطبق على أهل مكة الأخشبين إذا أمره النبي ﷺ بذلك[3]، وفي هذا دليل على أن للجبال ملائكة موكلون بها، وفيه كذلك دليل على ضخامة خلق هؤلاء الملائكة الموكلين بالجبال، فكون ملك واحد يستطيع أن يطبق جبلين على أهل مكة يعني: أنه من الضخامة والقوة بحيث أصبح إطباق الجبلين عنده أمر هين ينفذه فور موافقة النبي ﷺ على ذلك، ومن فضل الله على هذه الأمة أن بعث لها نبينا ﷺ وهو الرحمة المهداة[4]، وقد ذكر الله ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: 128].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 154.
(2) المصدر نفسه، ص: 154 . 155.
(3) البخاري رقم 3059، مسلم رقم 1795.
(4) في الملائكة المقربين، ص: 155.

4 . الملائكة الحافة بمكة والمدينة:

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق**»[1]، وفي حديث تميم الداري ﷺ وهو حديث الجساسة المشهورة، قال: **إنني أنا المسيح وأنا أوشك أن يأذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة . أو احدة . منها استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها**[2].

5 . الملائكة الموكلة بالشام:

الشام بلاد مباركة كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: 1].

فإلى مسجدها الأقصى أسرى بالنبي ﷺ فاجتمع بالأنبياء عليهم السلام وأمهم، ومنه عرج مع جبريل إلى السماء، وقصة الإسراء والمعراج معروفة والقصد التنبيه على فضل المكان، ومما يدل على فضلها أن مسجدها أحد المساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال، كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول

(1) البخاري رقم 1782.

(2) رواه مسلم (4/ 2261) رقم 2942.

الله ﷺ يقول: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»[1].

ومما يدل على فضل الشام أن الملائكة باسطة أجنحتها عليه كما جاء ذلك في حديث زيد بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للشام إن ملائكة الرحمٰن باسطة أجنحتها عليه»[2].

ثالثاً: قيامهم باعمال اخرى وبعض الفوائد:

قد لخص ابن القيم أهم أعمال الملائكة فقال: فإنهم موكلون بتخليقه "أي الإنسان" ونقله من طور إلى طور، وتطويره وحفظه في أطباق الظلمات الثلاث وكتابة رزقه وعمله، وأجله وسعادته، وشقاوته، وملازمته في جميع أحواله وإحصاء أقواله وأفعاله، وحفظه في حياته، وقبض روحه عند وفاته، وعرضها على خالقه وفاطره، وهم الموكلون بعذابه ونعيمه في البرزخ وبعد البعث، وهم الموكلون بعمل آلات النعيم والعذاب، وهم المثبتون للعبد المؤمن بإذن الله والمعلمون له ما ينفعه والمقاتلون الذابون عنه، وهم أولياؤه في الدنيا والآخرة وهم الذين يعدونه بالخير ويدعونه إليه، وينهونه عن الشر ويحذرونه منه، فهم أولياؤه وأنصاره وحفظته، ومعلموه وناصحوه، والدّاعون إليه، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه مادام في طاعة ربه ويصلون عليه مادام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله تعالى في منامه، وعند موته ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه في الدنيا

---

(1) مسلم (2/ 976) رقم 827.

(2) السلسلة الصحيحة (2/ 5) أطال الألباني البحث فيه وخلص لتصحيحه.

ويرغبونه في الآخرة، وهم الذين يُذكرونه إذا نسي ويُنشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون في مصالح دنياه وآخرته فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، تتنزل عنده بالأمر من عنده في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر[1].

ومن وظائف الملائكة القيام بأعمال أخرى يأمرهم الله بها، ورد ذكرها في القرآن الكريم دون بيان تفصيلي عنها:

كقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ [الصافات: 1 . 3].

وقال تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۝١ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات: 1 . 4].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝٣ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝٤ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝٥﴾[المرسلات: 1 . 5][2].

ومن الأعمال الأخرى:

1 ـ إهلاك الأمم المكذبة:

ومن المهام المنوطة بالملائكة، إنزالهم للعذاب الشديد، وإهلاك الأمم المكذبة للرسل بأمر الله تعالى، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ۝١٣﴾ [يونس: 13].

---

(1) إغاثة اللهفان (2/ 125 . 126).

(2) على قول أنها من الملائكة.

. وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: 73].

. وقال تعالى: ﴿۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يونس: 90].

روى ابن جرير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**لما قال فرعون لا إله إلا الله، جعل جبريل يحشو في فيه الطين والتراب**»، وفي رواية أخرى قال: «**لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، قال جبريل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حمأة البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة**»[1].

وفي إهلاك قوم لوط يقول جل ذكره: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ

---

(1) سنن الترمذي رقم 3107 حديث حسن غريب صحيح وهذا الحديث بطريقة رواته ثقات ليس فيهم من هو سيئ الحفظ.

بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود: 77 . 83][1].

2 ـ تبليغ النبي ﷺ بسلام أمته:

. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56].

. وقال ﷺ: **«من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً»**[2]، وقد حذر ﷺ من ترك الصلاة عليه فقال: **«إن البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليّ»**[3].

. ومن شرف النبي ﷺ فقد وكّل الله ﷻ بالصلاة عليه ملائكة سياحة يطوفون في الأرض يبلغون النبي ﷺ صلاة أمته عليه كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام»**[4].

. وقال رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»**[5].

إن الله ﷻ قد وكل بالصلاة على النبي ﷺ ملائكة يبلغونه إياه

---

(1) أصول الاعتقاد في سورة يونس، قذلة القحطاني، ص: 199.

(2) مسلم (1/ 306) رقم 70 باب الصلاة على النبي.

(3) سنن الترمذي (5/ 211) رقم 3614 حسن غريب صحيح.

(4) صحيح الجامع (2 / 234)، جلاء الإفهام لابن القيم، ص: 24.

(5) صحيح الجامع (6 / 132)، رقم 7103.

في البرزخ، فينبغي على المسلم أن يحرص على الصلاة على النبي ﷺ بالصيغ الشرعية الصحيحة ويعلم أنها معروضة على النبي ﷺ[1].

3 . حملهم التابوت لبني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 248].

يخبر تعالى أنه قد ملّك طالوت على بني إسرائيل لكنهم لم يرضوا ملكه كعادتهم في معصية أوامر الله والتكبر عليها بحجة أنه لم يكن من بيت الملك، وليس من أهل الأموال، وقد جعل الله من الآيات على صدق هذا الملك أن يأتيهم التابوت ويقال فيه علم بني إسرائيل، جاءت الملائكة تحمله بين السماء والأرض حتى وضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون[2]، وكان هذا تطميناً لهم وتثبيتاً كي يعلموا أن طالوت مختار من الله تعالى، فيتابعونه ويطيعونه[3].

4 . نزول عيسى عليه السلام بصحبة ملكين:

إن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان من آيات الساعة العظمى التي يؤمن بها المسلمون، وقد دل ذلك الكتاب والسنة:

---

(1) الملائكة المقربين، ص: 199.

(2) تفسير ابن كثير (1 / 300 . 303).

(3) عالم الملائكة الأبرار، للأشقر، ص: 66.

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: 157 . 159]، فهذه الآيات، كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام ولم يصلبوه، بل رفعه الله إلى السماء، كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عِمرَان: 55] فإنها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخر الزمان، وذلك عند نزوله، وقبل موته، كما جاءت بذلك الأحاديث المتواترة الصحيحة[1].

وعيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان واضعاً يده على ملكين كريمين كما جاء ذلك في الحديث الطويل الذي رواه النواس بن سمعان، وفيه: فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[2]، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين[3].

5 . تظليل الملائكة على الشهيد:

ومنها إظلالهم لجنازة الصحابي الجليل عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه قال البخاري رحمه الله: باب ظل الملائكة على الشهيد.

(1) أشراط الساعة ليوسف الوابل، ص: 349.
(2) مهرودتين: ثوبين مصبوغين بورس.
(3) مسلم على شرح النووي (18 / 63).

وساق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي وسمعت صوت نائحة فقيل ابنة عمرو . أو أخت عمرو . فقال: «لم تبك أو لا تبكي، ما زالت الملائكة تظلّله بأجنحتها»[1].

6 . شفاعتهم لأهل الإيمان:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «... فيقول الله ﷻ شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين»[2].

7 . نزولهم عند تلاوة القرآن:

ليستمعوا له كما حصل مع الصحابي الجليل أسيد بن حضير ﷺ[3].

8 . حضورهم مجالس الذكر:

وحفهم الذاكرين الله تعالى، قال ﷺ: «لا يقعدن قوم يذكرون الله ﷻ، إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»[4].

9 . شهود الملائكة لجنازة الصالحين:

استشهد سعد بن معاذ الأنصاري في غزوة الخندق بعدما

---

(1) البخاري رقم 1244.

(2) مسلم (1 / 167)، رقم 183.

(3) البخاري رقم 5018.

(4) مسلم رقم 2700.

انفجر جرحه ونقله قومه فاحتملوه إلى بني عبد الأشهل إلى منازلهم، وجاء رسول الله ﷺ فقال: «انطلقوا» فخرج معه الصحابة، وأسرع حتى تقطعت شسوع نعالهم وسقطت أرديتهم، فشكا إليه أصحابه ذلك، فقال النبي ﷺ: **«إني أخاف أن تسبقني الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة»**، فانتهى إلى البيت وهو يغسل وأمه تبكي وتقول:

ويـــل أم ســعــد سـعــداً حـــزامـــة وَجَـــدًا

فقال: **«كل نائحة تكذب إلا أم سعد»**، ثم خرج به قال: يقول له القوم: ما حملنا يا رسول الله، ميتاً أخف علينا منه، قال: **«وما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ولم يهبطوا قطّ قبل يومهم، قد حملوه معكم»**[1].

وقد جاء في النسائي عن ابن عمر ﷺ عدد الملائكة الذين شاركوا في تشييع جنازة سعد فقد قال ﷺ: **«هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لم ينزلوا إلى الأرض قبل ذلك، لقد ضُمّ ضمة ثم أفرج عنه»**[2]، يعني: سعداً.

10 . أسماء الملائكة وحكم التسمي بها:

أخبرنا . تبارك وتعالى . عن بعض أسماء ملائكته في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:98]. وعرض ابن القيم لحكم تسمي

(1) سيرة ابن هشام (3 / 264)، الألباني في الصحيح رقم 1158.

(2) سير أعلام النبلاء (1 / 95)، إسناده صحيح.

بني آدم بأسماء الملائكة فقال: يكره تسمية الآدميين بأسماء الملائكة: كجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، قال أشهب: سئل مالك عن التسمي بأسماء الملائكة وهو قول الحارث بن مسكين قال: وكره مالك التسمّي بجبريل وياسين، وأباح ذلك غيره، قال عبد الرزاق في الجامع عن معمر قال: قلت لحمّاد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجل تسمّى بجبريل وميكائيل؟ فقال: لا بأس به[1].

11 . عداوة اليهود لبعض الملائكة:

تحدث ابن القيم عن عداوة اليهود لجبريل عليه السلام، فقال: وقالت اليهود للنبي ﷺ: من صاحبك الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك بالخبر؟ قال: «هو جبريل» قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقطر والرحمة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 97-98][2].

(1) واحة الإيمان عند ابن القيم (2) للأشقر، ص: 68.

(2) المصدر نفسه، ص: 82.

المبحث السادس
من مكايد الشيطان في مسائل الإيمان بالملائكة

كل حركة في السماوات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النّازعَات: 5] ، وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام وأما المكذبون للرسل، المنكرون للصانع، فيقولون: هي النجوم[1]، ولإبليس مكايد عظيمة في مسائل الإيمان بالملائكة منها:

أولاً: إنكارهم:

يسعى إبليس جاهداً لإبطال الإيمان بالملائكة وهو هدف عظيم له لأن ذلك يؤدي إلى إنكار الرسالات والكتب، بل إنكار الخالق جل وعلا، فلم يتم معرفته والإيمان به تعالى إلا بما أخبرتنا به الرسل عن طريق الوحي الذي تلقته عن ملائكة الله تعالى ومن وسائله في ذلك:

---

(1) مكايد الشيطان، د. قذلة القحطاني، ص: 526. إغاثة اللهفان (2/ 172. 173).

1 ـ تفسير اللفظ بما لم يستعمل له، كقول النصارى إن روح القدس هو حياة الله[1].

فالذي فسر النصارى به ظاهر كلام المسيح هو تفسير لا تدل عليه لغة المسيح وعادته في كلامه ولا لغة غيره من الأنبياء والأمم، بل المعروف في لغته وكلامه وكلام سائر الأنبياء تفسيره بما فسرانه، وبذلك فسره أكابر علماء النصارى، وأما ضلال النصارى المحرفون لمعاني كتاب الله ﷻ فسروه بما يخالف معناه الظاهر وينكره العقل والشرع[2].

2 ـ قول الفلاسفة بأنهم عقول فعالة متولدة عن نفس الله تعالى تولد العلة من المعلول لا ينفك عنه، وجعلوه كالابن والبنت، فالعقول بنوه والنفوس بناته[3].

ومنهم من يزعم بأن العقل الفعال هو جبريل، ويزعمون أن كلام الله يفيض على قلوب العباد بالعلوم والمعارف، وأن الملائكة تشكل في النفس بصورة أشكال نورانية وهذا الفيض يكون بحسب تلقي النفس بهذا الفيض الذي يمكن اكتسابه بنوع معين من الرياضيات وقوة التخيل والحس الباطن[4].

أما هؤلاء أعظم ضلال من اليهود والنصارى ومشركي العرب

---

(1) الجواب الصحيح، لابن تيمية (3 / 198 ـ 199).

(2) المصدر نفسه (3 / 198)،

(3) مكايد الشيطان، د. قذلة، ص: 527.

(4) المصدر نفسه، ص: 528.

فإنهم في الحقيقة لا يجعلون الرب تعالى خالقاً لشيء ولا يفعل فعلاً بمشيئته واختياره ولا يجعلون الملائكة عباده بل يجعلون العقل الأول هو رب كل ما سوى الله، ويقال لهم: إن العقل في لغة المسلمين كلهم من أولهم إلى آخرهم ليس ملكاً من الملائكة ولا جوهراً قائماً بنفسه بل هو العقل الذي في الإنسان، ولم يسم أحد من المسلمين قط أحداً من الملائكة عقلاً، ولا نفس الإنسان الناطقة عقلاً بل هذه من لغة اليونان.

ولهذا يؤول بهم الأمر إلى أن يجعلوا الملائكة والشياطين أعراضاً تقوم بالنفس ليس أعياناً قائمة بنفسها حية ناطقة ومعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما أخبرت به الرسل واتفق عليه المسلمون[1].

3 ـ قول من يدعي أن الملائكة هي القوى الخيرة التي في الإنسان والتي تحثه وتدفعه لعمل الخير، بعكس قوى الشر الرديئة وهي الشياطين[2].

وهذا القول ينافي ما اتفق عليه المسلمون ودلّ عليه الكتاب والسنة[3]، كما أنه يؤدي إلى جعل الملائكة والشياطين أعراضاً قائمة بالنفس لا وجود لها في الواقع[4].

---

(1) بغية المرتاد، لابن تيمية (1/ 219).
(2) مكايد الشيطان، ص: 529.
(3) إغاثة اللهفان، لابن القيم (2/ 374).
(4) بغية المرتاد (1/ 251).

ثانياً: عبادتهم وتقديسهم:

وهي طريقة أخرى للشيطان ـ أعاذنا الله منه ـ فزين لأناس عبادة الملائكة وتقديسها لإيقاعهم في الشرك والكفر وعبادته[1].

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ۝﴾ [سبأ: 40 ـ 41].

فالشيطان يدعو المشركين إلى عبادته ويوهمهم أنه ملك[2].

وتعليقاً على هذه: يعني أن الملائكة لم تأمرهم بذلك، وإنما أمرتهم بذلك الجن ليكونوا عابدين للشياطين التي تتمثل لهم، كما يكون للأصنام شياطين وكما تنزل الشياطين على بعض من يعبد الكواكب ويرصدها، حتى تنزل عليه صورة فتخاطبه، وهو شيطان من الشياطين[3].

وقد عبد الملائكة طوائف: منهم مشركي العرب الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله[4]، كما ذكر الله تعالى في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝﴾ [الزخرف: 19 ـ 20].

---

(1) مكايد الشيطان، ص: 530.

(2) الجواب الكافي لابن القيم (1/ 99).

(3) مجموع الفتاوى لابن تيمية (4/ 135).

(4) المصدر نفسه (17/ 271 ـ 272)، مصائد الشيطان، ص: 531.

وفي قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ [الزخرف: 20] جمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ أحدهما: جعلهم الله تعالى ولداً، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً.

والثاني: دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً.

الثالث: عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان، ولا إذن من الله ﷻ بل مجرد الآراء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء.

والرابع: احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدراً، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلاً كبيراً، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار، فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه[1].

---

(1) تفسير ابن كثير (6 / 222) مصائد الشيطان، ص: 532.

المبحث السابع
المفاضلة بين الملائكة والبشر

أولاً: المفاضلة بين الملائكة وحقوقهم على بني البشر واثر الإيمان بهم:

الملائكة متفاوتون في الفضل، يفضل بعضهم بعضاً، شأنهم في ذلك شأن سائر المخلوقات، فأفضل الملائكة المقربون منهم.

يقول الحافظ ابن كثير في سياقه لأصناف الملائكة، ومنهم المقرّبون الذين هم حول العرش، وهم أشرف الملائكة مع حملة العرش وهم الملائكة المقربون، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

وأفضل المقربين رؤساء الملائكة الثلاثة الذين كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه الذي يفتتح به صلاته إذا قام من الليل حيث يقول: «**اللّهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض...** » الحديث[1]، يقول ابن القيم: ذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم واصطفائهم وقربهم من الله، وكم من

---

(1) مسلم (1 / 534) رقم 770.

ملك غيرهم في السماوات، فلم يسم إلا هؤلاء الثلاثة[1].

وقد اختلف في المفاضلة بين هؤلاء الثلاثة، وقد اخترت أن أفضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل على حسب ترتيب الحديث السابق.

وجبريل أطيب الأرواح العلوية وأزكاها وأطهرها[2] وأشرفها وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصلاح، وقد أثنى الله سبحانه على عبده جبريل في القرآن أحسن الثناء ووصفه بأجمل الصفات فقال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: 15 . 21]، فهذا جبريل، فوصفه بأنه رسوله، وأنه كريم عنده، وأنه ذو قوة ومكانة عند ربه سبحانه وأنه مطاع في السماوات وأنه أمين على الوحي، فمن كرمه على ربه: أنه أقرب الملائكة إليه.

ومن قوته أنه رفع مدائن قوم لوط على جناحه، ثم قلبها عليهم فهو قويّ على تنفيذ ما يؤمر به، غير عاجز عنه، إذ تطيعه أملاك السماوات فيما يأمرهم به عن الله تعالى[3].

وقد وصف الله تبارك وتعالى، رسوله جبريل عليه السلام بصفات في سورة التكوير، بأنه كريم، قوي، مكين عند الرب تعالى، مطاع

(1) زاد المعاد (1 / 43).

(2) شفاء العليل، لابن القيم (2 / 620).

(3) واحة الإيمان عند ابن القيم (2) للأشقر، ص: 38.

في السماوات، أمين، فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند القرآن، وأنه سماع محمد من جبريل، وسماع جبريل من رب العالمين، فناهيك بهذا السند علواً وجلالة: قول الله سبحانه بنفسه وتزكيته[1].

الصفة الأولى: كون الرسول الذي جاء به إلى محمد ﷺ كريماً ليس كما يقول أعداؤه: إن الذي جاء به شيطان، فإن الشيطان خبيث مخبث، لئيم، قبيح المنظر، عديم الخير، باطنه أقبح من ظاهره، وظاهره أشنع من باطنه، ليس فيه ولا عنده خير، فهو أبعد شيء عن الكرم. والرسول الذي ألقى القرآن إلى محمد ﷺ كريم، جميل المنظر، بهيّ الصورة، كثير الخير، طيب مطيب معلم الطيبين، وكل خير في الأرض من هدى وعلم ومعرفة، وإيمان وبر، فهو مما أجراه ربه على يده وهذا غاية الكرم الصوري والمعنوي.

الوصف الثاني: أنه ذو قوة، كما قال في موضع آخر: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النّجم: 5]، وفي ذلك تنبيه على أمور:

ـ أنه بقوته يمنع الشياطين أن تدنو منه وأن ينالوا منه شيئاً، وأن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه، بل إذا رآه الشيطان هرب منه ولم يقربه.

ـ أنه موالٍ لهذا الرسول الذي كذبتموه، ومعاضد له، ومعادٍ له وناصر، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4]، ومن كان هذا القوي وليه، ومن أنصاره، وأعوانه، ومعلمه، فهو

(1) واحة الإيمان عند ابن القيم (2) للأشقر، ص: 28.

المهدي المنصور والله هاديه، وناصره.

ـ أن من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه ووليه جبريل، ومن عادى ذا القوة والشدة عرضه للهلاك.

ـ أنه قادر على تنفيذ ما أمر به لقوته، فلا يعجز عن ذلك، مؤدٍّ له كما أمر به لأمانته، وهو القوي الأمين، وأحدكم إذا انتدب غيره في أمر من الأمور لرسالة أو ولاية، أو وكالة أو غيرها فإنما ينتدب لها القوي عليه الأمين على فعله، وإن كان ذلك الأمر من أهم الأمور عنده انتدب له قوياً أميناً معظماً ذا مكانة عنده مطاعاً في الناس، كما وصف الله عبده جبريل بهذه الصفات، وهذا يدل على عظمة شأن المرسل، والرسول، والرسالة، والمرسل إليه، حيث انتدب له الكريم القوي المكين عنده، المطاع في الملأ الأعلى، الأمين حق الأمين فإن الملوك لا ترسل في مهماتها إلا الأشراف ذوي الأقدار والرتب العالية.

الوصف الثالث: مكين عند ذي العرش، وهو المذكور في قوله: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: 20] أي له مكانة ووجاهة عنده، وهو أقرب الملائكة إليه وفي قوله: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ إشارة إلى علو منزلة جبريل، إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه.

الوصف الرابع: مطاع، وقد أشار بهذا الوصف إلى أن جنوده وأعوانه يطيعونه إذا ندبهم لنصر صاحبه وخليله محمد ﷺ، وفيه إشارة أيضاً إلى أن هذا الذي يكذبونه ويعادونه سيصير مطاعاً في الأرض، كما أن جبريل مطاع في السماء، وأن كلًّا من الرسولين مطاع في محله وقومه، وفيه تعظيم له بأنه بمنزلة الملوك المطاعين

في قومهم، فلم ينتدب لهذا الأمر العظيم إلا مثل هذا الملك المطاع.

الوصف الخامس: الأمانة، وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظه ما حمله، وأدائه له على وجهه[1].

الوصف السادس: جمال جبريل وبهاؤه، قال تعالى واصفاً جبريل عليه السلام الذي يأتي نبينا بالوحي من عند الله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: 5 ـ 17].

ثانياً: المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر:

هذه المسألة وهي المفاضلة بين الملائكة وبين صالحي البشر محل خلاف بين أهل العلم وكل منهم أدلى بدلوه فيما يحتج به من النصوص، ولكن القول الراجح هو تفضيل صالحي البشر على الملائكة وذلك للأدلة الآتية:

1 ـ روى أبو يعلى الموصلي في كتابه "التفسير" بسنده عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: ما خلق خلقاً أكرم على الله من محمد ﷺ[2].

---

(1) واحة الإيمان عند ابن القيم (2)، ص: 30.

(2) رواه الحاكم في المستدرك (5/ 368) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

2 ـ قوله تعالى قصصاً عن إبليس: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ [الإسراء:62]، فإن هذا نص في تكريم آدم على إبليس إذ أمر بالسجود له، وأن السجود لآدم دليل على تكريم الله له على من أمرهم بالسجود له.

3 ـ أن الله خلقه بيده والملائكة لم يخلقهم بيده بل بكلمته.

4 ـ قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: 30] وفيها دليل على تفضيل الخليفة من وجهين:

أولها: أن الخليفة يفضل على من هو خليفة عليه وقد كان في الأرض ملائكة.

وثانيها: أن الملائكة طلبت من الله تعالى أن يكون الاستخلاف فيهم والخليفة منهم، فلولا أن الخلافة درجة عالية أعلى من درجاتهم لما طلبوها وغبطوا صاحبها.

5 ـ تفضيل آدم عليهم بالعلم حين سألهم الله ﷻ عن علم الأسماء فلم يجيبوه واعترفوا أنهم لا يحسنونها فأنبأهم آدم بذلك.

6 ـ قصة سجود الملائكة كلهم لآدم ولعن الممتنع عن السجود وهذا تشريف وتكريم له.

7 ـ الآثار الكثيرة المروية عن السلف التي تفيد تفضيل صالحي البشر على الملائكة من غير نكير منهم لذلك ولم يخالف أحد منهم في ذلك إنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها وتفرق الآراء فقد كان ذلك كالمستقر عندهم.

8 ـ أحاديث المباهاة، فإن الله يباهي ملائكته بعباده المؤمنين المتلبسين بالطاعة كمباهاته بأهل عرفة[1]، ونحو ذلك.

9 ـ ما أعده الله لصالحي البشر يوم القيامة من خير عميم وفضل عظيم ونعيم مقيم وقرة عين لا تنقطع وتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم، نسأل الله أن يجعلنا منهم[2].

ولهذا كان أكثر الناس على تفضيلهم ـ أي صالحي البشر ـ على الملائكة لأن الملائكة عبادتهم بريئة عن شوائب دواعي النفس والشهوات البشرية، فهي صادرة عن غير معارضة ولا مانع ولا عائق وهي كالنفس للحي، وأما عبادات البشر فمع منازعات النفوس وقمع الشهوات ومخالفة دواعي الطبع فكانت أكمل[3].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن يقال: إن صالحي البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية، فإن الله ﷻ قد أعد لهم من الثواب والنعيم في دار الكرامة الشيء الكثير مما لم يذكره للملائكة الأبرار عليهم السلام، وقد انقطع عملهم ولم يبق لهم إلا التمتع بما أنعم الله به عليهم، وعمل الملائكة دائم لا ينقطع ولذلك يدخلون على المؤمنين ويسلمون عليهم، وأما باعتبار البداية فإن الملائكة أفضل لأنهم جبلوا على طاعة الله قبل بني آدم وأطاعوا الله ولم يعصوه طرفة عين وعبادتهم أكثر بالجملة من عبادات البشر[4].

---

(1) الترغيب والترهيب، للمنذري (2/ 200).

(2) في الملائكة المقربين، ص: 208.

(3) طريق الهجرتين، لابن القيم (11/ 95).

(4) في الملائكة المقربين، ص: 209.

وبعد فإن الخوض في هذه المسألة وطلب المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به والله المستعان[1].

ثالثاً: حقوق الملائكة على بني آدم:

1 ـ الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بهم، والقصد هو أن الله ﷻ قد أوجب على بني إسرائيل الإقرار بوجود الملائكة وجعل هذا الإقرار ديناً يسأل عنه الإنسان يوم القيامة، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأحوالهم ازداد إيماناً، لأنه يتضمن التصديق بالأخبار الواردة عن الله ورسله ﷺ فيهم، ولولا أهمية معرفة أحوالهم وصفاتهم وأعمالهم لما جعل الله ﷻ الإيمان بهم الركن الثاني من أركان الإيمان[2].

2 ـ البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يهدى للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه[3].

3 ـ البعد عما تكرهه الملائكة:

جاءت أحاديث تنهى عن بعض ما يؤذي الملائكة، ودلت

(1) المجموع الثمين، لابن عثيمين (1/ 138).

(2) في الملائكة المقربين، ص: 209.

(3) عالم الملائكة الأبرار، ص: 68.

أحاديث أخرى على أن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها ما تكرهه، فمن هذه الأمور التي تكرهها الملائكة والتي يجب علينا الابتعاد عنها حتى لا يفوتنا الخير بابتعاد الملائكة عنا:

- الصور والتماثيل.

- تربية الكلاب في البيوت.

- تعليق الجرس على الدواب.

- ترك الاغتسال عن الجنابة حتى يصبح ذلك عادة عند الإنسان.

- التطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره وهو من الأطياب الخاصة بالنساء، وقد تقدمت الأحاديث التي تنهى عن ذلك.

- ومن ذلك أكل الثوم أو البصل والكرات أو ما شابهها من البقول ذات الرائحة الكريهة، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكرات، فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها، فقال: **«من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس»**[1].

- ومما نهينا عنه من أجل الملائكة: البصاق عن اليمين في الصلاة[2]، وقد جاء في علة النهي عن البصاق عن اليمين أن على

(1) مسلم (1/ 394) رقم 564.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 219.

يمين المصلي ملكاً فلأجل إكرامه وعدم أذيته نهى عن البصاق عن اليمين في أثناء الصلاة، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إذا قام أحدكم فلا يبصق أمامه فإنما يناجي الله مادام في مصلاه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً وليبصق عن يساره أو تحت قدميه فيدفنها»**[1].

4 ـ محبتهم وذكر فضائلهم:

وعلى المسلم أن يحب جميع الملائكة فلا يفرق في ذلك بين ملك وملك لأنهم جميعاً عباد الله عاملين بأمره تاركين لنهيه وهم في هذا وحدة واحدة لا يختلفون ولا يفترقون[2]، فنحن نحبهم لأنهم عبيد لله لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ونحبهم لأعمالهم العظيمة التي يقومون بها في السماوات والأرض، ونحبهم لدعائهم لنا عند الله ﷻ.

. كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۞ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۞﴾ [غافر: 7 . 9].

---

(1) فتح الباري على صحيح البخاري (2/ 512).

(2) عالم الملائكة الأبرار، ص: 69.

. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: 43].

. وقال تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

فهذه الأدعية العظيمة من هؤلاء الملائكة الأخيار في ذاك المكان الشريف عند الرحمٰن الرحيم ﷻ وذلك مما يوجب علينا أن نكافأهم على فضلهم ودعائهم لنا بحبهم ودعاء الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء[1]، وقد كان النبي ﷺ يكافئ من دعاه إلى طعام بالدعاء له أن تصلي عليه الملائكة، كما جاء في حديث أنس ﷺفي قصة زيارة النبي ﷺ فلما فرغ قال: «**أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون**»[2].

وكلما تدبر الإنسان أعمالهم التي يقومون بها ازداد حباً لهم وتعظيماً، ولو لم يكن بهم إلا الإيمان بالله لوجب حبهم لإيمانهم فكيف وفيهم من الخصال العظيمة والخلال الشريفة ما تكفي كل واحدة منها لمحبتهم وذكر فضلهم، فالواجب على المسلم أن يحب أولياء الله ومنهم الملائكة الكرام وأن يعظمهم وأن يتدبر ما جاء في صفاتهم العظيمة في الكتاب والسنة، وأن يعتقد فضلهم وأن يذكرهم بما هم أهله وأن يثني عليهم بما أثنى الله به عليهم في كتابه وعلى

(1) في الملائكة المقربين، ص: 210.
(2) مسند أحمد (3/ 138) إسناده صحيح.

لسان رسوله ﷺ وأن يتشوق إلى لقائهم في دار كرامته[1].

5 ـ عدم سبهم أو تنقصهم أو الاستهزاء بهم:

من حقوق الملائكة عليهم السلام علينا ذكرهم بالخير دائماً والبعد عن أي كلام فيه تنقص لهم أو سب أو شتم أو إظهار لعداوتهم، فإن بغضهم وعداوتهم كفر بهم والكفر بهم كفر بالله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 97-98].

وهذا وعيد وذم لمعادي جبريل عليه السلام، وإعلان أن عداوة البعض تقتضي عداوة الله لهم[2].

ولا شك أن ملائكة الله ﷻ هم من أوليائه المقربين، كما قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: 172].

وعداوة أوليائه من أعظم الذنوب التي توجب غضب الله وعداوته، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»**[3].

---

(1) في الملائكة المقربين، ص: 212.

(2) تفسير القرطبي (2/ 36).

(3) البخاري رقم 6137.

رابعاً: أثر الإيمان بالملائكة في حياة الإنسان:

للإيمان بالملائكة أثر في حياة المسلم يتمثل فيما يلي:

1 ـ إن الإيمان بالملائكة يقوي الشعور لدى المسلم بعظمة الله ﷻ:

فالملائكة كما اتضح من صفاتهم ووظائفهم خلق عظيم، عظيم في القدرة، عظيم في السرعة، عظيم في الطاعة، وهذه العظمة تعكس عظمة الباري سبحانه، فهو الله الواحد الأحد بديع السماوات والأرض، ولا يعدو الملائكة أن يكونوا جنداً من جنود تنفيذ أمره وعباداً له سبحانه[1].

والمقصود أن العلم بهذه المخلوقات العظيمة وهي ملائكة الرحمن عليهم السلام والتدبر في صفاتهم التي أخبرنا الله بها في القرآن وثبتت في السنة يجعل القلب مضطراً إلى تعظيم خالقه وهيبته وخوفه ورجائه، فإن خالق هذه المخلوقات العظيمة ولا شك يستحق لأن يعبد وحده ﷻ وأن يتّقى بأن يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى[2].

قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾ [الحج: 74 . 76].

---

(1) العقيدة الإسلامية، د. أحمد جلي، ص: 178.

(2) في الملائكة المقربين، ص: 229.

وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾ [الزُّمَر: 67].

وقد احتج العلماء بأحوال الملائكة مع الله ﷻ على وجوب إفراد الله ﷻ بالعبادة وتعظيمه، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سَبَإ: 23].

وهذه قيل أنها تقطع عروق شجر الشرك، وهذه تبين حال الملائكة الذين هم أقوى وأعظم من عَبد من دون الله، فإذا كان هذا حالهم مع الله تعالى وهيبتهم منه وخشيتهم له فكيف يدعوهم أحد من دون الله وإذا كانوا لا يدعون مع الله لا استقلالاً ولا واسطة فغيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يدعى ولا يعبد، ففيه الرد على جميع المشركين الذين يدعون مع الله من لا يداني الملائكة ولا يساويهم في صفة من صفاتهم[1].

2 ـ تحقيق الإيمان:

قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

وقال رسول الله ﷺ: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[2].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 230.

(2) مسلم، ك الإيمان رقم 93.

فمن آمن بالملائكة فقد حقق ركناً واجباً من أركان الإيمان ويلزمه أن يأتي ببقية الأركان، والكفر بهم ولا شك كفر بالله يوجب زوال بقية الأركان، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 136].

3 ـ معرفة كثير من أسرار الكون والخلق مما يزيد الإيمان في قلب المؤمن:

يتعرف الإنسان على كثير من أسرار الكون إذ تدبر الآيات التي ذكر الله فيها الملائكة وما وكلها به من أعمال فينشرح صدره ويزداد إيمانه، فإذا رأى السحاب عرف أن له ملائكة تسوقه وهذه الجبال لها ملائكة تتولاها، كذلك والنطفة في الرحم، والميت في قبره ستأتيه ملائكة، ويوم القيامة سيرى الملائكة، فيحب الملائكة ويزداد لله خشية وتعظيماً[1]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: 27 . 28].

4 ـ الحصول على الأمن والطمأنينة:

فالأمن في الدنيا والطمأنينة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة متوقفة على تحقيق الإيمان ومن ذلك الإيمان بالملائكة عليهم السلام.

(1) في الملائكة المقربين، ص: 232.

. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: 82].

. وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: 123-126].

وهناك أمن آخر وطمأنينة حسية في الدنيا تحصل لمن حقق الإيمان بالملائكة، وذلك أن الإنسان إذا عرف أن الله قد وكل به ملائكة يحفظونه من أمر الله وبأمر الله ويحفظونه من أعدائه اطمأنت نفسه وسكن قلبه وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعلم أنه إن ذكر الله ببعض الأذكار المشروعة كآية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحو ذلك أرسل الله ملائكة يحفظونه من أعدائه فلا يضره جني ولا دواب ولا سحر، إذا عرف ذلك ركن إلى الله وتوكل عليه وابتعد عما لا ينفعه من الذهاب إلى الكهان والسحرة ونحوهم لأنهم لا يزيدونه إلا خوفاً، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: 6].

وأينما كنت وأينما توجهت في بر وبحر وأرض وسماء وليل ونهار فإن معك ملائكة لا يفارقونك أبداً، فاحرص على الأذكار المشروعة حتى تحصل على الأمن والطمأنينة ولذلك أرسل الله الملائكة إلى النبي ﷺ وأصحابه في الغزو لتثبيتهم، كما قال

سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 9-12][1].

5 ـ الإيمان بالملائكة يعكس مركز الإنسان الكبير في الكون:

فالملائكة الذين هم أشد منّا قوة وأقوى سريرة، قد أمروا بالسجود لآدم عليه السلام، وسخروا لتدبير أمور حياتنا في الدنيا، والقيام بشؤوننا في الآخرة، وفي هذا تنبيه للإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض أن يعرف قيمته وقدره، وأن يتصرف بناء على ذلك، فيسلك الصراط المستقيم، ويتجنب طريق الغواية والضلال.

6 ـ الإيمان بالملائكة يدفعنا إلى التشبه بهم في الإقدام على الطاعات والابتعاد عن المعاصي:

فحينما يعلم الإنسان أن الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون، وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يحمله ذلك على التشبّه بهم والسير على نهجهم فتقوى بذلك روحه المعنوية، ويتدرج في مدارج الكمال، وقد نبه الإمام الغزالي إلى هذا

(1) في الملائكة المقربين، ص: 233.

المعنى في بيانه لأسرار العبادات، ففي بيانه لأسرار الصوم قال: إن المقصود به الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان، فإنهم منزهون عن الشهوات... وكلما قمع الإنسان الشهوات، ارتفع إلى أعلى عليين، والتحق بأفق الملائكة، والملائكة مقربون من الله ﷻ، والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله ﷻ كقربهم، فإن الشبيه من القريب قريب[1]، وفي بيانه لأسرار الحج يقول: واعلم أنك بالطواف، متشبه بالملائكة، الحافين حول العرش الطائفين حوله[2].

7 ـ إن الإيمان بالملائكة يدفع المرء إلى الاستحياء من الله تعالى، والبعد عن معصيته في السر والعلن:

فإذا آمن الإنسان بأن الملائكة تتغشاه في مجالسه وتتولى كتابة أعماله وأنهم يتعقبونه في صحوه وغفلته، وفي سفره وحضره، فلن يستسهل الإقدام على المعصية أو اقتراف الخطيئة.

8 ـ إن الإيمان بالملائكة يولد لدى المرء الأنس، وعدم الشعور بالوحشة أو الاستسلام لليأس:

فحينما يصاب المؤمن بالضيق أو يتعرض للأذى، أو يقابل بالعداء والسخرية من أعداء دينه يجد من الملائكة الأنيس والرفيق الذي يواسيه ويصبره ويشجعه على مواصلة السير والثبات على الحق، فيقدم من ثم على مواجهة الأعداء، إذ يعلم أن الله تعالى

---

(1) إحياء علوم الدين (1/ 236).

(2) المصدر نفسه (1/ 269).

معه، يؤيده بجنود من عنده يكونون عوناً له وناصراً[1].

9 ـ الانتباه إلى أن هذه الحياة الدنيا فانية لا تدوم:

حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها، ومن ثم فلا تستحق هذه الحياة الدنيا أن يُشغل بها الإنسان عن الآخرة، ويكفيه منها المتاع الطيب الحلال الذي أباحه الله.

10 ـ عمل الحساب للآخرة:

حين يتذكر الإنسان ترحيب الملائكة بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكفارفي النار، فيجب أن يكون ممن أنعم الله عليهم بجنته ورضوانه ووقاهم عذاب السموم[2].

---

(1) العقيدة الإسلامية، د. جلي، ص: 179.

(2) ركائز الإيمان، محمد قطب، ص: 188.

الخاتمة

فهذا ما يسّره الله لي من حديث في سلسلة أركان الإيمان عن الإيمان بالملائكة، وقد سميت هذا الكتاب "الإيمان بالملائكة"، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله عليّ، فله الحمد والمنّة، وما كان فيه من خطأ، فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، والله ورسوله بريئان منه، وحسبي أني كنت حريصاً ألا أقع في الخطأ، وعسى أن لا أُحرم من الأجر، وأدعو الله أن ينفع بهذا الكتاب بني الإنسان، وأن يذكرني من يقرؤه من إخواني المسلمين في دعائه، فإن دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى، وأختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَشر: 10].

ويقول الشاعر:

كن فاعلاً للخير قوّالاً له ... فالقول مثل الفعل مقترنان

من غوثِ ملهوفٍ وشبعة جائعٍ ... ودثار عُريانٍ وفدية عان

فإذا عَمِلتَ الخير لا تمنُن به ... لا خير في متمدّح منّان

اشكُر على النّعماء واصبر للبلاء ... فكلاهما خُلقان ممدُوحان

بالله ثق وله أنب وبه استعن فإذا فعلت فأنت خيرُ مُعان

وإذا عصيت فتُب لربك مسرعاً حذر الممات ولا تقُل لم يَانِ

وإذا ابتُليت بعسرة فاصبر لها فالعسر فرد بعده يسران[1]

ويقول الشاعر:

دِن بالشريعة والكتاب كِلَيهِمَا فكلاهما للدِّين واسطتان

وكذا الشريعة والكتاب كلاهما بجميع ما تأتيه مُحتَفِظان

ولكلِّ عبد حافظان لكلِّ ما يقع الجزاء عليه مخلوقان

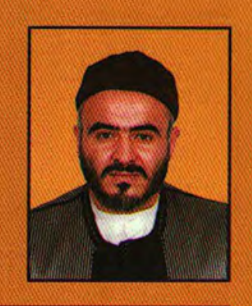
أُمرا بكتب كلامه وفعاله وهما لأمر الله مُتَمِران[2]

"سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

(1) نونية القحطاني، لأبي محمد الأندلسي، ص: 40.

(2) المصدر نفسه، ص: 16.

فهرس المحتويات



الدكتور علي محمد محمد الصلابي

سلسلة أركان الإيمان

١ - الإيمان بالله جلّ جلاله
٢ - الإيمان بالملائكة
٣ - الإيمان بالقرآن والكتب السماوية
٤ - الإيمان بالرسل
٥ - الإيمان باليوم الآخر
٦ - الإيمان بالقدر



www.marefah.com

